

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى



إرشاد الساجد
إلى توضيح
الأربع القواعد

للإمام المجدد

محمد بن عبدالوهاب

رحمه الله (ت: ١٢٠٦)

إعداد

أبي سلمان

فارس بن عبدالله الحبشي

تقديم

الشيخ/ أبي عبدالرحمن جمعان بن رضوان لحمر

الشيخ/ أبي اليمان عدنان بن حسين المصقري

بسم الله الرحمن الرحيم

تَقْدِيمُ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ جُمْعَانَ بنِ رَمَضَان لَحْمَر حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِاللهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَومِ لِقَائِهِ،

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ طَالَعْتُ بَعْضَ مَا جَمَعَهُ أَخُونَا المِفْضَالُ أَبُو سَلْمَانَ فَارِسُ بْنُ عَبْدِاللهِ الحَبَشِيِّ مِنْ شُرُوحِ لِأَهْلِ العِلْمِ عَلَى القَوَاعِدِ الأَرْبَعِ؛ فَأَلْفَيْتُهُ جَمْعًا مُبَارَكًا، فَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُبَارِكَ فِيهِ وَمَا يَقُومُ بِهِ مِنْ خِدْمَةِ هَذَا الدِّينِ القَوِيمِ وَمِنَ الاهْتِمَامِ بِالتَّوْحِيدِ وَالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ،

فَشَكَرَ اللهُ لَهُ جُهُودَهُ الطَّيِّبَةِ وَجَعَلَهَا اللهُ لَهُ ذُخْرًا لِيَومِ القِيَامَةِ وَمَزِيدَةً لِأَجْرِهِ وَثَوَابِهِ فِي يَومِ المَعَادِ وَرِفْعَةً لِدَرَجَتِهِ فِي دَارِ الخُلْدِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

كتبه

أبو عبدالرحمن جمعان بن رمضان لحمر

يوم الثلثاء،٢٧/ محرم ١٤٤٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تَقْدِيمُ الشَّيْخِ أَبِي اليَمَان عَدْنَانَ بنِ حُسَينِ المَصْقَرِي حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

الحَمْدُ للهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ،

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ اطَّلَعْتُ عَلَى رِسَالَةِ أَخِينَا الفَاضِلِ أَبِي سَلْمَانَ فَارِسِ بنِ عَبْدِاللهِ الحَبَشِي حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى الَّتِي شَرَحَ فِيهَا الأَرْبَع القَوَاعِد سَمَّاهَا "إِرْشَادُ السَّاجِدِ إِلَى تَوضِيحِ الأَرْبَعِ القَوَاعِدِ" فَرَأَيْتُهُ قَدْ حَشَاهَا بِفَوَائِد وَتَوْضِيحَات بِأَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا وَحَلاَّهَا بِتَمَارِينٍ تُشَدُّ لَهَا الرِّحَال،

فَنَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى أَنْ يَجْزِيَهُ خَيْرًا وَأَنْ يَنْفَعَ بِرِسَالَتِهِ هَذِهِ الإِسْلَام وَالمُسْلِمِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

كتبه

أبو اليمان عدنان بن حسين المصقري

يوم الاثنين،٤/ صفر ١٤٤٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحَمْدَ لِلّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدَهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كَلَامُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

فَهَذَا شَرْحٌ مُخْتَصَرٌ وَمُتَوَاضِعٌ وَضَعْتُهُ لِتَقْرِيبِ وَتَوْضِيحِ مَعَانِي مَتْنِ رِسَالَةِ ((الأَرْبَعِ القَوَاعِدِ)) لِمُؤَلِّفِهَا الشَّيْخِ مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ الوَهَابِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَلَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ مِنَ الجُهْدِ سِوَى الجَمْعِ وَالتَّرْتِيبِ، حَيْثُ جَمَعْتُ شُرُوحَاتِ أَهْلِ العِلْمِ مِنَ الَّذِينَ قَامُوا بِخِدْمَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ المُبَارَكَةِ.

أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَ بِهِ كَمَا نَفَعَ بِالأَصْلِ، وَأَنْ يَجْعَلَ العَمَلَ خَالِصاً لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كَتَبَهُ: أَبُو سَلْمَانَ فَارِس بن عبدالله الحَبَشِي

بسم الله الرحمن الرحيم

مَتْنُ القَوَاعِدِ الأَرْبَعِ

قَالَ الإِمَامُ المُجَدِّدُ مَحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالوَهَّابِ رَحِمَهُ اللهُ :

أَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ. فَإِنَّ هَؤُلاءِ الثَّلاثُ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ.

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلاةَ لا تُسَمَّى صَلاةً إِلا مَعَ الطَّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا، وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ، عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشِّرْكُ بِاللهِ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء: ١١٦].

وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ:

الْقَاعِدَةُ الأُولَى:

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ، الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلامِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس: ٣١] .

الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ:

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ، فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر:٣]

وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس:١٨].

وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ.

فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلا اللهُ، وَالدَّلِيلُ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

وَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ، وَالشَّافِعُ مُكَرَّمٌ بِالشَّفَاعَةِ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللهُ قَوْلَهُ وَعَمِلَهُ بَعْدَ الإِذْنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الْقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩].

وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٧].

وَدَلِيلُ الْمَلائِكَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ ﴾ [آل عمران: ٨٠].

وَدَلِيلُ الأَنْبِيَاءِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١١٦].

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٧].

وَدَلِيلُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠].

وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلِمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ، يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ...الحَدِيثَ.

الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ:

أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الأَوَّلِينَ؛ لأَنَّ الأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ، وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

تَوْضِيحُ الأَرْبَعِ القَوَاعِدِ

قَالَ الإِمَامُ المُجَدِّدُ مَحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالوَهَّابِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: الأَرْبَعُ القَوَاعِدُ:

قَولُهُ "الأَرْبَعُ" فِيهَا بَيَانُ عَدَدِ هَذِهِ القَوَاعِدِ، وَهِيَ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ يُمَيِّزُ بِهِنَّ المُسْلِمُ دِينَهُ مِنْ دِينِ المُشْرِكِينَ.(١)

العَدُّ وَسِيلَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ نَبَوِيَّةٌ بَيَّنَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي سُنَّتِهِ، فَتَجِدُ فِي بَعْضِ الأَحَادِيثِ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ ((اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ، الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى المَيِّتِ)) (٢) ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ)(٣) ((أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا))(٤)

وَفِيهِ نَوعٌ مِنَ العِنَايَةِ لِطَالِبِ العِلْمِ عَلَى ضَبْطِ العِلْمِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا قَرَأَهَا وَعَرَفَ أَنَّهَا أَرْبَعٌ اسْتَجْمَعَ ذِهْنُهُ لِضَبْطِهَا.

وَقَولُهُ "القَوَاعِد" جَمْعُ قَاعِدَةٍ، القَاعِدَةُ لُغَةً: الأَصْلُ وَالأَسَاسُ الَّذِي يَتَفَرَّعُ عَنْهُ مَسَائِلُ كَثِيرَة،(٥)وَاصْطِلَاحًا: هُوَ الأَمْرُ الكُلِّي الَّذِي تَنْطَبِقُ عَلَيهِ جُزْئِيَاتٌ كَثِيرَةٌ تُفْهَمُ أَحْكَامُهَا مِنْهَا.(٦)

---

(١) انظر "مجموعة التوحيد وتحتوي على متن عشر رسائل" (ص:٥).

(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم (١٠٠).

(٣) متفق عليه عن أنس رضي الله عنه ((مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَمَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَمَنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ)) خ (٢١) م (٦٠).

(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما متفق عليه،((وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا! إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ!)) خ (٣٤) م (٨٨).

(٥) انظر "شرح القواع الأربع" للعلامة صالح آل الشيخ رحمه الله تعالى(ص/ ١٢)

(٦) انظر "التوقيف على مهمات التعاريف" للمناوي و"التعريفات" للجرجاني .

وَهَذِهِ الأَرْبَعُ القَوَاعِدُ مَأْخُوذَةٌ مِنْ نُصُوصِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ، وَمِنْ مَعْرِفَةِ حَالِ العَرَبِ، وَمَضْمُونُها مَعْرِفَةُ التَّوْحِيدِ، وَمَعْرِفَةُ الشِّرْكِ، وَمَا هِيَ القَاعِدَةُ فِي التَّوْحِيدِ، وَمَا هِيَ القَاعِدَةُ فِي الشِّرْكِ؛ لِأَنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ يَتَخَبَّطُونَ فِي مَعْنَى هَذَينِ الأَمْرَينِ.

أَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

قَوْلُهُ "أَسْأَلُ اللهَ " أَيْ: أَدْعُو اللهَ ﷻ، وَأَطْلُبُ مِنْهُ.

وَقَوْلُهُ "الكَرِيم" هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى مُتَضَمِّنٌ لِصِفَةِ الكَرَمِ، مَعْنَاهُ هُوَ صَاحِبُ الخَيرِ الكَثِيرِ، وَالنَّفْعِ العَمِيمِ، وَالإِحْسَانِ الدَّائِمِ.

وَقَوْلُهُ "رَبَّ" الرَّبُّ: هُوَ المَالِكُ المُتَصَرِّفُ السَّيِّدُ المُرَبِّي، وَهُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ، وَلَا يُقَالُ الرَّبُّ مُعَرَّفاً بِالأَلِفِ وَاللَّامِ إِلَّا للهِ ﷻ وَلَا يُسْتَعْمَلُ لِغَيرِهِ إِلَّا بِالإِضَافَةِ، فَتَقُولُ رَبُّ الدَّارِ.(١)

وَقَوْلُهُ "العَرْشَ العَظِيمِ" العَرْشُ لُغَةً: هُوَ سَرِيرُ المُلْكِ، وَشَرْعاً: هُوَ سَرِيرٌ ذُو قَوَائِمٍ عِظَامٍ تَحْمِلُهُ المَلَائِكَةُ الكِرَامُ، وَهُوَ سَقْفُ المَخْلُوقَاتِ.

وَقَوْلُهُ "أَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ" فِيهِ التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ بِكَرَمِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ لِلْعَرْشِ.

وَقَوْلُهُ " أَنْ يَتَوَلَّاكَ " أَيْ: أَنْ يَتَّخِذَكَ وَلِيًّا، فَتَكُونَ مَحْبُوبًا لَهُ، مُوَفَّقًا ومُسَدَّدًا فِي أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ، الوَلَاءُ لُغَةً: هُوَ القُرْبُ،(٢) وَشَرْعًا: هُوَ القُرْبُ مَعَ الحُبِّ.(٣)

---

(١) انظر بدائع الفوائد (٤٩١٤).

(٢) انظر مختصر تفسير ابن كثير.

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (٢/ ٤٨٠)

وقوله "فِي الدُّنْيَا" الدُّنْيَا: هِيَ حَيَاتُنَا الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا، سُمِّيَتْ دُنْيَا لِسَبَبَيْنِ: السَّبَبُ الأَوَّلُ: أَنَّهَا أَدْنَى مِنَ الآخِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤] السَّبَبُ الثَّانِي: أَنَّهَا دَنِيئَةٌ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ بِالنِّسْبَةِ لِلْآخِرَةِ.(١) كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ((لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ)).(٢)

وقوله "وَالآخِرَةِ" الآخِرَةُ: هِيَ دَارُ الحَيَاةِ بَعْدَ المَوْتِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا، أَوْ آخِرُ الأَزْمِنَةِ المَعْدُودَةِ.(٣)

وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ.

قوله " وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ " أَيْ: يَجْعَلَكَ كَثِيرُ النَّفْعِ لِلآخَرِينَ، البَرَكَةُ لُغَةً : هِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنَ البِرْكَةِ وَهِيَ مَجْمَعُ المَاءِ، وَفِيهِ مَعْنَى النَّمَاءِ وَالزِّيَادَةِ(٤)؛ وَقِيلَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ بُرُوكِ الإِبِلِ وَفِيهِ مَعْنَى الثُّبُوتِ واللُّزُومِ(٥)، وَاصْطِلَاحاً: هِيَ ثُبُوتُ الخَيرِ الإِلَهِي فِي الشَّيءِ؛ فَإِنَّهَا إِذَا حَلَّتْ فِي قَلِيلٍ كَثَّرَتْهُ ، وَإِذَا حَلَّتْ فِي كَثِيرٍ نَفَعَ.(٦)

---

(١) انظر "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين رحمه الله تعالى (ص، ٣/ ٣٣٥).

(٢) رواه الترمذي عن سهل بن سعد رضي الله عنه برقم (٢٣٢٠) صححه الألباني في الصحيحة (٩٤٠).

(٣) انظر "فتح الباري" لابن حجر رحمه الله تعالى(١/ ١١٨).

(٤) انظر " لسان العرب " لابن منظور (١٠/ ٣٩٥ – برك).

(٥) انظر "جلاء الأفهام" (ص / ١٧٨ – ١٧٩) لابن القيم رحمه الله تعالى.

(٦) " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني " للألوسي (٨/ ٢٦٣ – عند تفسير قوله تعالى { قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ } {هود:٤٨}

وقوله " وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ " وَالمُعْطِي العَطَاءَ المُطْلَقَ هُوَ اللهُ ﷻ، وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ((وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ)).(١)

الشُّكْرُ لُغَةً: عِرْفَانُ الإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ،(٢) وَشَرْعًا: ظُهُورُ أَثَرِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ ثَنَاءً وَاعْتِرَافًا، وَعَلَى قَلْبِهِ شُهُودًا وَمَحَبَّةً، وَعَلَى جَوَارِحِهِ انْقِيَادًا وَطَاعَةً.(٣)

وقوله " وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ " الابْتِلَاءُ: هُوَ الاخْتِبَارُ وَالامْتِحَانُ، وَيَكُونُ بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

الصَّبْرُ لُغَةً: الحَبْسُ وَالكَفُّ، وَشَرْعًا: حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الجَزَعِ وَالتَّسَخُّطِ، وَحَبْسُ اللِّسَانِ عَنِ الشَّكْوَى، وَحَبْسُ الجَوَارِحِ عَنِ المَعْصِيَةِ.(٤)

وقوله " وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ " أَيْ: طَلَبَ المَغْفِرَة، وَأَصْلُ المَغْفِرَةِ هِيَ التَّغْطِيَةُ وَالسِّتْرُ مَعَ التَّجَاوُزِ، الذَّنْبُ: هُوَ الإِثْمُ وَالمَعْصِيَةُ.

الاسْتَغْفَارُ وَالتَّوْبَةُ لَهَا ثَلَاثُ شُرُوطٍ:

الأَوَّلُ: النَّدَمُ عَلَى مَا سَلَفَ فِي المَاضِي.

الثَّانِي: وَالإِقْلَاعُ عَنِ الذَّنْبِ فِي الحَالِ.

الثَّالِثُ: وَالعَزْمُ أَنْ لَّا يَعُودَ فِي المُسْتَقْبَلِ، وَإِن كَانَتِ المَعْصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِآدَمِي فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ؛ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ، وَأَنْ يَبْرَأَ مِنْ حَقِّ صَاحِبِهَا.(٥)

---

(١) عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه رواه البخاري برقم (٣١١٦).
(٢) انظر "لسان العرب" (٤\ ٤٢٤).
(٣) انظر "مدارج السالكين" لابن القيم رحمه الله تعالى(٣/ ٢٦٢).
(٤) انظر "مدارج السالكين" لابن القيم رحمه الله تعالى (٢/ ١٥٦).
(٥) انظر "رياض الصالحين" للإمام النووي رحمه الله تعالى (ص ١٥).

فَإِنَّ هَؤُلاءِ الثَّلاثُ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ.

قَوْلُهُ " فَإِنَّ هَؤُلاءِ الثَّلاث "[١]"أَيْ: فَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعْمَةِ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الابْتِلاءِ، فَإِذَا حَصَلَ تَقْصِيرٌ فِي الأَمْرَينِ أَوْ فِي أَحَدِهِمَا جُبِرَ بِالاسْتِغْفَارِ.

وَقَوْلُهُ " عُنْوَانُ " وَعُنْوَانُ كُلّ شَيْءٍ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَيْهِ وَيُظْهِرُهُ.

وَقَوْلُهُ " السَّعَادَةِ "هِيَ مَعُونَةُ اللهِ لِلإِنسَانِ عَلَى نَيْلِ الخَيرِ، وَأَعْظَمُ السَّعَادَةِ هِيَ الفَوْزُ بِالجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.[٢]

السَّعِيدُ هُوَ الَّذِي تَمَّ لَهُ الفَرَحُ والسُّرُورُ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾[هود: ١٠٨]

---

(١) المؤلف رحمه الله أخذها من ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه الوابل الصيب (ص ١١) وقال " ٠٠٠أن يتولاكم في الدنيا والآخرة وأن يسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وأن يجعلكم ممن إذا أنعم عليه شكر وإذا ابتلي صبر وإذا أذنب استغفر فإن هذه الأمور الثلاثة عنوان سعادة العبد وعلامة فلاحه في دنياه وأخراه ولا ينفك عبد عنها أبدا فإن العبد دائم التقلب بين هذه الأطباق الثلاث". اهـ

وقد جاء ما يدل على أن هذه الأمور الثلاث من السعادة في حديث عبد الله بن سخبرة ، عن سخبرة ، مرفوعاً، عند الطبراني في الكبير، والبيهقي في "الشعب" وَابن بشران الشجري في "الأمالي" أن النبي ﷺ قال ((مَنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ، وأعطَى فَشَكَرَ، وَظُلِمَ فَغَفَرَ، وَظَلَمَ فاسْتَغفَرَ)) ثُمَّ سَكَتَ! قَالوا : مَا لَهُ يَا رسولَ اللهِ؟ قَالَ : (أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)الحديث ضعيف جداً. وفي إسناده أبو داود وهو الأعمى واسمه نفيع بن الحارث وهو متروك. ولكن يغني عنه حديث صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه في صحيح مسلم (٥٣١٨) أن النبي ﷺ قال: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ".

(٢) انظر "شرح الأربعين النووي" للعثيمين رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

الكلمات	المعاني
القَوَاعِدُ	لُغَةً: الأَصْلُ وَالأَسَاسُ الَّذِي تَتَفَرَّعُ عَنْهُ مَسَائِلُ كَثِيرَة وَاصْطِلَاحًا: الأَمْرُ الكُلِّي الَّذِي تَنْطَبِقُ عَلَيهِ جُزْئِيَات كَثِيرَة
الرَّبُّ	هُوَ المَالِكُ المَعْبُودُ المُتَصَرِّفُ؛ وَهُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ
الكَرِيمُ	هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى، مَعْنَاهُ الكَثِيرُ الخَيرِ، العَظِيمُ النَّفْعِ، الدَّائِمُ الإِحْسَانِ
العَرْشُ	هُوَ سَرِيرٌ ذُو قَوَائِمٍ عِظَامٍ تَحْمِلُهُ المَلَائِكَةُ الكِرَامُ؛ وَهُوَ سَقْفُ المَخْلُوقَاتِ
الوَلَاءُ	لُغَةً : هُوَ القُرْبُ وَشرْعًا: هُوَ القُرْبُ مَعَ الحُبِّ
البَرَكَةُ	هِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنَ البِرْكَةِ وَهِيَ مَجْمَعُ المَاءِ، وفِيهِ مَعْنَى النَّماءِ وَالزِّيَادَةِ؛ وَقِيلَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ بُرُوكِ الإِبِلِ وَفِيهِ مَعْنَى الثُّبُوتِ واللُّزُومِ وَاصْطِلَاحاً : هِيَ ثُبُوتُ الخَيرِ الإِلَهِي فِي الشَّيءِ
الشُّكْرُ	لُغَةً: عِرْفَانُ الإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ وَشَرْعًا: ظُهُورُ أَثَرِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ ثَنَاءً وَاعْتِرَافًا، وَعَلَى قَلْبِهِ شُهُودًا وَمَحَبَّةً وَعَلَى جَوَارِحِهِ انْقِيَادًا وَطَاعَةً
الابْتِلَاءُ	هُوَ: الاخْتِبَارُ وَالامْتِحَانُ
الصَّبْرُ	لُغَةً: الحَبْسُ وَالكَفُّ وَشَّرْعاً: حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الجَزَعِ وَالتَّسَخُطِ، وَحَبْسُ اللِّسَانِ عَنِ الشَّكْوَى، وَحَبْسُ الجَوَارِحِ عَنِ المَعْصِيَةِ

الذَّنْبُ	هُوَ الإِثْمُ وَالمَعْصِيَةُ
المَغْفِرَةُ	هِيَ التَّغْطِيَةُ، وَالسِّتْرُ مَعَ التَّجَاوُزِ
عُنْوَانُ	هُوَ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَيْهِ وَيُظْهِرُهُ
السَّعَادَةُ	هِيَ مَعُونَةُ اللهِ لِلإِنسَانِ عَلَى نَيْلِ الخَيرِ

تَـمَـارِيـن

(١) أَجِبْ عَنِ الأَسْئِلَةِ الآتِيَةِ:

١) مَا مَضْمُونُ هَذِهِ الأَرْبَعِ القَوَاعِدِ ؟.....

.....

٢) اذْكُرْ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ العَدَّ يُعْتَبَرُ وَسِيلَةً تَعْلِيمِيَّةً نَبَوِيَّة؟.....

.....

٣) مِنْ أَيْنَ أَخَذَ المُؤَلِّفُ هَذِهِ الأَرْبَعَ قَوَاعِدَ؟.....

٤) اذْكُرِ السَّبَبَينِ لِمَاذَا سُمِّيَتِ الدُّنْيَا بِالدُّنْيَا؟.....

٥) لِمَاذَا سُمِّيَتِ الآخِرَةُ بِالآخِرَةِ؟.....

٦) مَا هِيَ شُرُوطُ التَّوبَةِ؟.....

.....

٧) مَا مَقْصُودُ المُؤَلِّفِ مِنْ قَولِهِ "فَإِنَّ هَؤُلاءِ الثَّلاث"؟.....

.....

(٢) إمْلأ الفَرَاغَاتِ الآتِيَةِ بِمَا يُنَاسِبُهَا مِنَ الجَدْوَلِ:

المَغْفِرَةُ	البَرَكَةُ	الرَّبُّ	الذَّنْبُ
الصَّبْرُ	الشُّكْرُ	الكَرِيمُ	الوَلَاءُ
السَّعَادَةُ	الابْتِلَاءُ	العَرْشُ	القَوَاعِدُ

١) _____ هُوَ القُرْبُ مَعَ الحُبِّ.

٢) _____ هِيَ التَّغْطِيَةُ، وَالسِّتْرُ مَعَ التَّجَاوُزِ.

٣) _____ هِيَ ثُبُوتُ الخَيرِ الإِلَهِي فِي الشَّيءِ.

٤) _____ هُوَ المَالِكُ المَعْبُودُ المُتَصَرِّفُ.

٥) _____ حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الجَزَعِ وَالتَّسَخُطِ، وَحَبْسُ اللِّسَانِ عَنِ الشَّكْوَى، وَحَبْسُ الجَوَارِحِ عَنِ المَعْصِيَةِ.

٦) _____ هِيَ مَعُونَةُ اللهِ لِلإِنسَانِ عَلَى نَيْلِ الخَيرِ.

٧) _____ هُوَ سَرِيرٌ ذُو قَوَائِمِ عِظَامٍ تَحْمِلُهُ المَلَائِكَةُ الكِرَامُ.

٨) _____ هُوَ الكَثِيرُ الخَيرِ، العَظِيمُ النَّفْعِ، الدَّائِمُ الإِحْسَانِ.

٩) _____ الأَمْرُ الكُلِّي الَّذِي تَنْطَبِقُ عَلَيهِ جُزْئِيَاتٌ كَثِيرَةٌ.

١٠) _____ هُوَ الإِثْمُ وَالمَعْصِيَةُ.

١١) _____ هُوَ الاخْتِبَارُ وَالامْتِحَانُ.

١٢) _____ ظُهُورُ أَثَرُ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ ثَنَاءً وَاعْتِرَافًا، وَعَلَى قَلْبِهِ شُهُودًا وَمَحَبَّةً، وَعَلَى جَوَارِحِهِ انْقِيَادًا وَطَاعَةً.

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ، وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ،

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ "اعْلَمْ" أَيْ: اجْمَعْ قُوَاكَ وَحَوَاسَّكَ، وَكُنْ مُتَفَهِّمًا لِمَا يُلْقَى إِلَيْكَ مِنَ الْعُلُومِ؛[١] وَيُؤْتَى بِهَا: لِلاهْتِمَامِ وَ لِلْحَثِّ عَلَى تَدَبُّرِ مَا بَعْدَهَا .

وَقَوْلُهُ "أَرْشَدَكَ اللهُ" أَيْ: هَدَاكَ اللهُ وَوَفَّقَكَ لِلرُّشْدِ، الرُّشْدُ لُغَةً: ضِدُّ الغَيِّ،[٢] هُوَ الاستِقَامَةُ عَلَى طَرِيقِ الحَقِّ،[٣] وَقِيلَ هُوَ العِلْمُ بِمَا يَنْفَعُ وَالعَمَلُ بِهِ.[٤]

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ رَاشِدًا فَهُوَ إِمَّا غَاوٍ وَإِمَّا ضَالٌّ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [النجم: ٢] وَالغَاوِي هُوَ الَّذِي يَتَعَمَّدُ خِلَافَ الحَقِّ، وَالضَّالُّ هُوَ الَّذِي لَا يَتَعَمَّدُهُ.

وَقَوْلُهُ " لِطَاعَتِهِ " الطَّاعَةُ لُغَةً: هِيَ الإِذْعَانُ وَالانْقِيَادُ؛ وَشَرْعًا: هِيَ مُوَافَقَةُ المُرَادِ فِعْلًا لِلْمَأْمُورِ وَتَرْكًا لِلْمَحْظُورِ.[٣]

وَقَوْلُهُ " أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ " الحَنِيفُ لُغَةً: هُوَ المُقْبِلُ ولازمه الميل[٥]، وَشَرْعًا: هُوَ المُقْبِلُ عَلَى اللهِ المُعْرِضُ عَمَّا سِوَاهُ.[٦]

الْحَنِيفِيَّةُ: هِيَ دِينُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَأَضَافَهَا اللهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ دُونَ غَيرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاء؛ لِأَنَّ اللهَ ﷻ لَمْ يَجْعَلْ أَحَدًا مِنْهُمْ إِمَاماً لِمَنْ بَعْدَهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النحل: ١٢٣].

---

(١) انظر "شرح كشف الشبهات" للشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى(ص ٢٠).
(٢) انظر "تفسير القرآن الكريم" للعثيمين رحمه الله تعالى(٦/ ١٤).
(٣) انظر "مجموع فتاوى و رسائل" للعثيمين رحمه الله تعالى(٢٢/ ٤٨).
(٤) انظر "إغاثة اللهفان" لابن القَيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى(٢/ ١٦٨).
(٥) كما أفاده ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (٩/ ٣١٩).
(٦) انظر "جلاء الأفهام" لابن القيم رحمه الله تعالى(٢٦٩).

وقوله: " ملَّةَ إِبْرَاهِيمَ" أَيْ: طَرِيقُهُ الدِّينِي الَّذِي يَسِيرُ عَلَيهِ.(١)

وقوله: " أَنْ تَعْبُدَ اللهَ " العِبَادَةُ لُغَةً: هِيَ الخُضُوعُ وَالتَّذَلُّلُ، وَمِنْهَا الطَّرِيقُ المُعَبَّدُ أَيْ: المُذَلَّلُ لِلسَّيرِ، وَاصْطِلَاحًا: هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ(٢).

وقوله: "وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ" أَيْ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ قَاصِدًا بِعِبَادَتِكَ وَجْهَهُ، الإِخْلَاصُ لُغَةً: بِمَعْنَى صَفَا وَزَالَ عَنهُ شَوْبُهُ(٣)، وَشَرْعًا: هُوَ أَنْ يَقْصُدَ العَبْدُ بِعَمَلِهِ رِضَا رَبِّهِ وَثَوَابِهِ، وَهُوَ نَقِيضُ الرِّيَاءِ، وَالسُّمْعَةِ، وَالشِّرْكِ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦]

قوله تعالى "خَلَقْتُ" أَيْ: أَوْجَدْتُ مِنَ العَدَمِ.

وقوله تعالى "الجِنَّ": هُوَ عَالَمٌ غَيبِيٌّ مَخْفِيٌّ عَنَّا، خَلَقَهُمُ اللهُ مِن نَارٍ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الجِنُّ بِذَلِكَ؛ لِخَفَائِهِمْ وَاسْتِتَارِهِمْ. وَقَدَّمَ اللهُ الجِنَّ عَلَى الإِنْسِ فِي هَذِهِ الآيَةِ، لِتَقَدُّمِ خَلْقِهِم قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحجر: ٢٧].

الإِنْسُ سُمُّوا بِذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعِيشُونَ بِدُونِ إِينَاسٍ، فَهُمْ يَأْنَسُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَيَتَحَرَّكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِالإِنْسِ.(٤)

وقوله تعالى "إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ" أَيْ: يُوَحِدُونِ، بِمَعْنَى يَتَذَلَّلُونَ لِي بِالطَّاعَةِ.

---

(١) انظر "مجموع فتاوى و رسائل" للعثيمين رحمه الله تعالى(٢٢/ ٤٨)..

(٢) انظر "العبودية" لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (ص ٣)

(٣) انظر "المعجم الوسيط"،(١/ ٢٤٩) و"مختار الصحاح"، (ص٧٧).

(٤) انظر "القول المفيد" للعلامة العثيمين رحمه الله تعالى (١/ ١٠).

الكَلِمَاتُ	المَعَانِي
اعْلَمْ	اجْمَعْ قُوَاكَ وَحَوَاسَّكَ، وَكُنْ مُتَفَهِّمًا لِمَا يُلْقَى إِلَيْكَ مِنَ الْعُلُومِ
الرُّشْدُ	لُغَةً: ضِدُ الغَيِّ وَشَرْعاً هُوَ: الاستِقَامَةُ عَلَى طَرِيقِ الحَقِّ؛ وقيل العِلْمُ بِمَا يَنْفَعُ، وَالعَمَلُ بِهِ
الطَّاعَةُ	لُغَةً: هِيَ الإِذْعَانُ وَالانْقِيَادُ وَشَرْعاً: هِيَ مُوَافَقَةُ المُرَادِ فِعْلًا لِلْمَأْمُورِ وَتَرْكًا لِلْمَحْظُورِ
الحَنِيفُ	هُوَ المُقْبِلُ عَلَى اللهِ المُعْرِضُ عَمَّا سِوَاهُ
الإِخْلَاصُ	هُوَ أَنْ يَقْصُدَ العَبْدُ بِعَمَلِهِ رِضَا رَبِّهِ وَثَوَابِهِ
الْجِنُّ	هُوَ عَالَمٌ غَيبِيٌّ مَخْفِيٌّ عَنَّا، خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ نارٍ
الإِنْسُ	سُمُّوا بِذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعِيشُونَ بِدُونِ إِينَاسٍ
العِبَادَةُ	لُغَةً: هِيَ الخُضُوعُ وَالتَّذَلُّلُ وَاصْطِلَاحًا: هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ

تَمَارِين

(١) أَجِبْ عَنِ الأَسْئِلَةِ الآتِيَةِ:

١) مَا مَعْنَى "اعْلَمْ" وَلِمَاذَا يُؤْتَى بِهَا؟.....

٢) مَا هِيَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ؟.....

٣) لِمَاذَا أَضَافَ اللهُ الْحَنِيفِيَّةَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ دُونَ غَيرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ؟.....

.....

٤) لِمَاذَا سُمِّيَ الجِنُّ بِالجِنِّ؟.....

٥) لِمَاذَا سُمُّوا الإنس بِالإِنْسِ؟.....

٦) لماذا قَدَّمَ اللهُ ﷻ الجِنَّ عَلَى الإِنْسِ فِي قَولِهِ تَعَالَى "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ " اذْكُرْ دَلِيلًا آخَرَ يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مِنَ القُرْآنِ؟.....

.....

٧) مَا تَعْرِيفُ العِبَادَةِ شَرْعًا؟.....

.....

(٢) إِمْلأ الفَرَاغَاتِ الآتِيَةِ بِمَا يُنَاسِبُهَا مِنَ الجَدْوَلِ:

البَرَكَةُ	الرُّشْدُ	الإِخْلَاصُ	الطَّاعَةُ
الحَنِيفُ	العِبَادَةُ		اعْلَمْ

١) _____ اجْمَعْ قُوَاكَ وَحَوَاسَّكَ، وَكُنْ مُتَفَهِّمًا لِمَا يُلْقَى إِلَيْكَ مِنَ الْعُلُومِ.

٢) _____ هُوَ المُقْبِلُ عَلَى اللهِ المُعْرِضُ عَمَّا سِوَاهُ.

٣) _____ هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ.

٤) _____ هُوَ الاستِقَامَةُ عَلَى طَرِيقِ الحَقِّ.

٥) _____ هِيَ مُوَافَقَةُ المُرَادِ فِعْلًا لِلْمَأْمُورِ وَتَرْكًا لِلْمَحْظُورِ.

٦) _____ هُوَ أَنْ يَقْصُدَ العَبْدُ بِعَمَلِهِ رِضَا رَبِّهِ وَثَوَابِهِ.

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلاةَ لا تُسَمَّى صَلاةً إِلا مَعَ الطَّهَارَةِ.

قَوْلُهُ: " فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ " أَيْ: أَنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْكَ عَبَثًا، إِنَّمَا خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَقَوْلُهُ: " فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلا مَعَ التَّوْحِيدِ" أَيْ: فَإِنَّ العِبَادَةَ لَا تَكُونُ صَحِيحَةً يَرضَاهَا اللهُ ﷻ إِلَّا إِذَا تَوَفَّرَ فِيهَا شَرْطَانِ(١):

الأَوَّلُ: **قَوْلُهُ** "التَّوْحِيدِ" هُوَ إِخْلاَصُ العِبَادَةِ للهِ ﷻ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ((حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً)) (٢).

الثَّانِي: المُتَابَعَةُ لِلرَّسُولِ ﷺ، فَأَيُّ عِبَادَةٍ لَمْ يَأْتِ بِهَا الرَّسُولُ ﷺ فَإِنَّهَا بَاطِلَةٌ وَمَرْفُوضَةٌ لِأَنَّهَا بِدْعَةٌ وَخُرَافَةٌ، وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ. (٣)

التَّوْحِيدُ لُغَةً: مَصْدَرٌ مِنْ وَحَّدَ، يُوحِّدُ، تَوْحِيدًا، إِذَا أَفْرَدَهُ وَجَعَلَهُ وَاحِدًا.(٤) وَاصْطِلَاحًا: هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ الأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ. (٥)

---

(١) انظر شرح "القواعد الأربع" للعلامة الفوزان حفظه الله تعالى (ص ٩).

(٢) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه متفق عليه: خ (٢٨٥٦) م (٤٣).

(٣) متفق عليه: خ (٢٦٩٧) م (٣٢٤٢) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ (٤٥٩٠) "مَنْ عمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ".

(٤) انظر "القاموس المحيط" (١/ ٣٤٣).

(٥) انظر "القول المفيد على كتاب التوحيد" للعثيمين رحمه الله تعالى (١/ ١١)

وقوله " كَمَا أَنَّ الصَّلاةَ لا تُسَمَّى صَلاةً إلا مَعَ الطَّهَارَةِ" أَيْ: فَكَمَا أَنَّهَا لَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ إِلَّا بِالطَّهَارَةِ، كَذَلِكَ لَا تَصِحُّ عِبَادَةُ أَحَدٍ إِلَّا إِذَا كَانَ مُوَحِّدًا.

الصَّلاةُ لُغَةً: هِيَ الدُّعاءُ،(١) قَالَ تَعَالَى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[التوبة: ١٠٣] أَيْ: ادْعُ لَهُمْ(٢). وَشَرْعًا: التَّعَبُّدُ للهِ بِأَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ مَعْلُومَةٍ مُفْتَتَحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ وَمُخْتَتَمَةٌ بِالتَّسْلِيمِ.(٣)

الطَّهَارَةُ لُغَةً: النَّزَاهَةُ وَالنَّظَافَةُ،(٤) وَشرْعًا: يُقْصَدُ بِهَا رَفْعُ الحَدَثِ وَإِزَالَةُ الخَبَثِ.

فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ،

قوله: " فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ " أَيْ: بَطَلَتْ؛ لِأَنَّ الشِّرْكَ الأَكْبَرَ يُحْبِطُ جَمِيعَ العِبَادَاتِ، قَالَ تَعَالَى﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام: ٨٨].

الشِّرْكُ لُغَةً: مَأْخُوذٌ مِنَ المُقَارَنَةِ وَعَدَمِ الانْفِرَادِ، وَيُطْلَقُ عَلَى المُخَالَطَةِ، وَالمُصَاحَبَةِ، وَالمُشَارَكَةِ، وَشَرْعًا: هُوَ مَا عَرَّفَهُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بِقَولِهِ: ((أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ))(٥)

الشِّرْكُ نَوعَانِ:

الأَوَّلُ: الشِّرْكُ الأَكْبَرُ: هُوَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا فِي رُبُوبِيَّتِهِ أَوْ أُلُوهِيَّتِهِ أَوْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

وَالشِّرْكُ الأَكْبَرُ يَتَمَيَّزُ بِأُمُورٍ مِنْهَا:

١) أَنَّهُ يُخْرِجُ عَنِ المِلَّةِ.

٢) أَنَّهُ لَا يُغْفَرُ.

---

(١) انظر "لسان اللسان " (٢/ ٣٥).

(٢) انظر "تفسير البغوي" (١/ ٦٣).

(٣) انظر "فتح المعين" (ج: ١ ص: ٢١).

(٤) أي: مِنَ الأَقْذَارِ وَالأَوْسَاخِ الحِسِّيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ؛ فَالحِسِّيَّةُ، مِثْلُ البَوْلِ وَالغَائِطِ؛ وَالمَعْنَوِيَّةُ، مِثْلُ الذُّنُوبِ وَالمَعَاصِي.

(٥) كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ: خ (٤٤٧٧) م (٢٦٧) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه

٣) أَنَّهُ مُوجِبٌ لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ.

٤) أَنَّهُ يُحْبِطُ جَمِيعَ الأَعْمَالِ.

الثَّانِي: الشِّرْكُ الأَصْغَرُ: هُوَ مَا سَمَّاهُ الشَّارِعُ شِرْكاً، وَلَا يُخْرِجُ عَنِ المِلَّةِ، وَدَلَّتِ النُّصُوصُ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى حَدِّ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ، مِثْلُ:

- الحَلْفِ بِغَيرِ اللهِ مَا لَمْ يُعَظِّمْ المَخْلُوقَ فِي قَلْبِهِ كَتَعْظِيمِ الخَالِقِ وَإِلَّا كَانَ شِرْكًا أَكْبَرا، لِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ "«مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أو أَشْرَكَ»[١]
- وَيَسِيرِ الرِّيَاء، لِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ "إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ، فسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ: « الرِّيَاءُ »[٢]
- وَقَوْلِ الرَّجُلِ مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ لِحَدِيثِ حُذَيفَةَ بْنِ اليَمَانِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ»[٣]

وقوله "كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ" الحَدَثُ: هُوَ مَا يُوجِبُ الغُسْلَ أَوِ الوُضُوءَ.

فَقَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّ الحَدَثَ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ يُفْسِدُهَا: الكِتَابُ، والسُّنَّةُ:

فَأَمَّا الكِتَابُ: فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ [المائدة: ٦].

وَأَمَّا السُّنَّةُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ((لاَ تُقْبَلُ صَلاَةُ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَأَ))[٤] وَتَقْدِيرُ الكَلَامِ، كَمَا أَنَّ الحَدَثَ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ أَفْسَدَهَا، فَكَذَلِكَ الشِّرْكُ إِذَا دَخَلَ فِي الْعِبَادَةِ يُفْسِدَهَا.

---

(١) عن ابن عمر رضى اللّه تعالى عنهما رواه أحمد (ح ٤٥٠٩)، والترمذي (ح ١٥٣٤).

(٢) عن محمود بن لبيد رضي الله عنه رواه أحمد في مسنده (٥/ ٤٢٨، ٤٢٩).

(٣) أخرجه أبو داود ٤/ ٢٩٥ (٤٩٨٠) وهو صحيح.

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه متفق عليه: خ (١٣٥) م (٥٥٩) .

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا، وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ، عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشِّرْكُ بِاللهِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الشِرْكَ إِذَا دَخَلَ فِي الْعِبَادَةِ يُفْسِدُهَا وَيُحْبِطُ الْعَمَلَ: الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ:

فَأَمَّا الكِتَابُ: فقَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٨]

وَقَولُهُ: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر: ٦٥] وَقَولُهُ: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [التوبة: ١٧].

وَأَمَّا السُّنَّةُ: قَولُهُ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ((أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ))(١) وَقَوله ﷺ((إِذَا جَمَعَ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَومَ القِيَامَةِ لِيَومٍ لَا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ : مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ للهِ أَحَداً فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ)) (٢)

وقوله "وَصَارَ صَاحِبُهُ" أَيْ: وَصَارَ فَاعِلُ الشِّرْكِ.

وقوله "مِنَ الْخَالِدِينَ" أَيْ: مِنَ المَاكِثِينَ فِي النَّارِ.

وقوله "أَنَّ أَهَمَّ" أَيْ: أَنَّ أَوْجَب وَآكَد.

قوله "مَا عَلَيْكَ" يَعْنِي مَا يَلْزَمُكَ.

وقوله "مَعْرِفَةُ ذَلِكَ" أَيْ: مَعْرِفَةُ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةُ نَقِيضِهِ وَهُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ ﷻ .

---

(١) مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ برقم(٧٦٦٦) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه .

(٢) عَنْ أَبِي سَعْدِ بنِ أَبِي فَضَالَةَ الأَنْصَارِيِّ عِنْدَ أَحمَدَ "المسند" (٤/ ٢١٥)، قال الألباني: حسن صحيح ((المشكاة)) (٥٣١٨).

فَإِذَا عَرَفْتَ هَذَا "فَأَهَمُّ مَا عَلَيكَ مَعْرِفَةُ التَّوحِيدِ، قَبْلَ مَعْرِفَةِ العِبَادَاتِ كُلِّهَا، حَتَّى الصَّلَاةَ وَمَعْرِفَةُ الشِّرْكِ، قَبْلَ مَعْرِفَةِ الزِّنَا وَغَيرِهِ مِنَ المُحَرَّمَاتِ".(١)

وَقَوْلُهُ: " لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ " أَيْ: لَعَلَ اللهَ أَنْ يُنْجِّيَكَ.

وَقَوْلُهُ "مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ " الشَّبَكَةُ: هِيَ شَرَكَةُ الصَّائِدِ الَّتِي يَصِيدُ بِهَا فِي البَرِّ وَالمَاءِ.

فَشَبَّهَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى الشِّرْكَ بِتِلْكَ الشَّبَكَةِ؛ لِأَنَّ العَبْدَ إِذَا وَقَعَ فِي الشِّرْكِ كَأَنَّهُ وَقَعَ فِي تِلْكَ الشَّبَكَةِ فَلَا خَلَاصَ لَهُ وَلَا مَنَاصَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللهِ ﷻ.

وَقَوْلُهُ "وَهِيَ الشِّرْكُ بِاللهِ" وَهَذَا بَيَانٌ لِلشَّبَكَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَحْذَرَ مِنْهَا وَيَدْعُو اللهَ ﷻ أَنْ يُجَنِّبَهُ إِيَّاهَا، وَلِهَذَا فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام الخَلِيلَ، خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو الأَنْبِيَاءِ الَّذِي كَسَّرَ الأَصْنَامَ بِيَدِهِ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ ﷻ، قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥]

الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء: ١١٦]. وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ " أَيْ: لَا يَغْفِرُ لِعَبْدٍ لَقِيَهُ وَهُوَ مُشْرِكٌ بِهِ.(٢)

قَوْلُهُ تَعَالَى "وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ" أَيْ: الشِّرْك.

قَوْلُهُ تَعَالَى "لِمَنْ يَشَاءُ" أَيْ: مِنْ عِبَادِهِ.

وَقَوْلُهُ "وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ" أَيْ: أَنَّ التَّخَلُّصَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ يَكُونُ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ.

---

(١) قَالَه الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَابِ كَمَا فِي "الدُّرَرِ السَنِيَّةِ "(١/ ١٤٧).

(٢) انظر "تفسير ابنُ كَثِيرٍ" رحمه الله تَعَالَى فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ.

وقَوْلُهُ "ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ" أَيْ: هِيَ مُسْتَنْبَطَةٌ بِالاسْتِقْرَاءِ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَسِيرَتِهِ.

الحَاصِلُ: أَنَّ هَذِهِ المُقَدِّمَةَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى خَمْسَةِ أُمُورٍ:

١) الدُّعَاءُ لِلطَّالِبِ.

٢) بَيَانُ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام.

٣) بَيَانُ الغَايَةِ الَّتِي خُلِقَ الخَلْقُ لِأَجْلِهَا.

٤) بَيَانُ التَّوْحِيدِ وَأَهَمِّيَّتِهِ

٥) بَيَانُ الشِّرْكِ وَخَطَرِهِ.



الكلمات	المعاني
التَّوْحِيدُ	لُغَةً: مَصْدَرٌ وَحَّدَ، يُوحِّدُ، تَوْحِيدًا أَيْ: جَعَلَهُ وَاحِدًا وَاصْطِلَاحًا: هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ الأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ .
الطَّهَارَةُ	لُغَةً: النَّزَاهَةُ وَالنَّظَافَةُ وَاصْطِلَاحًا: يُقْصَدُ بِهَا رَفْعُ الحَدَثِ وَإِزَالَةُ الخَبَثِ
الصَّلاةُ	لُغَةً: هِيَ الدُّعاءُ وَاصْطِلَاحًا: التَّعَبُّدُ للهِ بِأَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ مَعْلُومَةٍ مُفْتَتَحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ وَمُخْتَتَمَةٌ بِالتَّسْلِيمِ
الشِّرْكُ	لُغَةً: مَأْخُوذٌ مِنَ المُقَارَنَةِ وَعَدَمُ الانْفِرَادِ وَيُطْلَقُ عَلَى المُخَالَطَةِ، وَالمُصَاحَبَةِ، وَالمُشَارَكَةِ
الشِّرْكُ الأَصْغَرُ	هُوَ مَا سَمَّاهُ الشَّارِعُ شِرْكاً، وَدَلَّتِ النُّصُوصُ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى حَدِّ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ
الشِّرْكُ الأَكْبَرُ	هُوَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا فِي رُبُوبِيَّتِهِ أَوْ أُلُوهِيَّتِهِ أَوْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ
الحَدَثُ	هُوَ مَا يُوجِبُ الغُسْلَ أَوِ الوُضُوءَ
الشَّبَكَةُ	هِيَ شَرَكَةُ الصَّائِدِ الَّتِي يَصِيدُ بِهَا فِي البَرِّ وَالمَاءِ

تـــمَـــارِيـــن

(١)أَجِبْ عَنِ الأَسْئِلَةِ الآتِيَةِ:

١) مَا مَقْصُودُ بِالطَّهَارَةِ فِي الشَّرْعِ؟.....

.....

٢) اذْكُرْ دَلِيلًا مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَةِ عَلَى أَنَّ الشِرْكَ إِذَا دَخَلَ فِي الْعِبَادَةِ يُفْسِدُهَا؟.....

.....

.....

.....

.....

٣) اذْكُرْ ثَلَاثَ خَصَائِص يَتَمَيَّزُ بِهِ الشِّرْكُ الأَكْبَرُ؟.....

.....

.....

٤) اذْكُرْ خَمْسَةَ أُمُورٍ الَّتِي اشْتَمَلَتْ مُقَدِّمَةُ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى؟.....

.....

.....

.....

.....

(٢) إِمْلَأْ الفَرَاغَاتِ الآتِيَةِ بِمَا يُنَاسِبُهَا مِنَ الجَدْوَلِ:

الطَّهَارَةُ	الشَّبَكَةُ	الصَّلاةُ
الحَدَثُ	التَّوْحِيدُ	الشِّرْكُ الأَصْغَرُ
الشِّرْكُ الأَكْبَرُ	الْجِنُّ	الإِخْلَاصُ

١) _____ هِيَ شَرَكَةُ الصَّائِدِ الَّتِي يَصِيدُ بِهَا فِي البَرِّ وَالمَاءِ.

٢) _____ هِيَ رَفْعُ الحَدَثِ وَإِزَالَةُ الخَبَثِ.

٣) _____ هُوَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا فِي رُبُوبِيَّتِهِ أَوْ أُلُوهِيَّتِهِ أَوْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

٤) _____ هُوَ مَا سَمَّاهُ الشَّارِعُ شِرْكاً، وَدَلَّتِ النُّصُوصُ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى حَدِّ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ.

٥) _____ هُوَ مَا يُوجِبُ الغُسْلَ أَوِالوُضُوءَ.

٦) _____ هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ الأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ .

٧) _____ هُوَ عَالَمٌ غَيبِيٌّ مَخْفِيٌّ عَنَّا، خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ نَارٍ.

٨) _____ التَّعَبُّدُ للهِ بِأَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ مَعْلُومَةٍ مُفْتَتَحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ وَمُخْتَتَمَةٌ بِالتَّسْلِيمِ.

الْقَاعِدَةُ الأُولَى

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ، الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلامِ.

قَوْلُهُ: "أَنْ تَعْلَمَ" أَيْ: عِلْمًا بِالدَّلِيلِ؛ لِأَنَّ دِينَ اللهِ ﷻ لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيهِ إِلَّا بِالعِلْمِ.

وَقَوْلُهُ: "الْكُفَّارَ" جَمْعُ كَافِرٍ، وَالْكَافِرُ هُوَ الَّذِي قَامَ بِهِ الكُفْر. وَالكُفْرُ لُغَةً: السَّتْرُ وَالتَّغْطِيَةُ، وَاصْطِلَاحاً: هُوَ مَا يُضَادُّ الإِيمَانَ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ وَالاعْتِقَادَاتِ.(١)

وَقَوْلُهُ: "قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ" قِتَالُ الكُفَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِ ﷺ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

وَقَوْلِهِ ﷺ ((أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ))(٢)

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ مُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ، الْمُدَبِّرُ: الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ:

فَأَمَّا الكِتَابُ قَوْلُهُ تَعَالَى﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[الزخرف: ٨٧]

وَأَمَّا السُّنَّةُ ((كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ لَبَيكَ اللَّهُمَّ لَبَيكَ، لَبَيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ وَيْلَكُمْ قَدْ قَدْ، إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ)).(٣)

وَقَوْلُهُ: "مُقِرُّونَ" أَيْ: مُعْتَرِفُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا اعْتَقَدُوهُ بِقُلُوبِهِمْ، وَأَمَّا إِذَا نَطَقُوا بِشَيءٍ لم يَعْتَقِدُوهُ بِقُلُوبِهِمْ لَا يُسَمَّى إِقْرَاراً، بَلْ هَذَا هُوَ النِّفَاقُ بِعَيْنِهِ.

---

(١) انظر "مجموع الفتاوى" / الفرق بين الكفر والشرك للإمام ابن باز رحمه الله تعالى.

(٢) فِي الصَّحِيحَينِ: خ (٢٥) م (١٣٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما.

(٣) حَدِيثُ ابنُ عَبَاسٍ رضي الله عنهما فِي صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ رقم (٢٨٧٢).

وقوله: "بِأَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الْخَالِقُ" الْخَالِقُ: هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى، وَمَعْنَاهُ المُوجِدُ لِلْمَخْلُوقَاتِ مِنَ العَدَمِ مَعَ العِلْمِ وَالْقُدْرَةِ.(١)

وقوله: "الْمُدَبِّرُ" أَيْ: لِجَمِيعِ الأُمُورِ، وَمَعْنَاهُ: يُحْكِمُ الأَمْرَ وَيُنَزِّلُ القَضَاءَ وَالقَدَرَ.(٢)

وقوله: "وَأَنَّ ذَلِكَ" أَيْ: الإِقْرَارُ بِإِفْرَادِ اللهِ تَعَالَى بِأَفْعَالِهِ.

وقوله: " لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلامِ" لِأَنَّ مُجَرَّدَ الإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلَامِ حَتَّى يُضِيفُوا إِلَى ذَلِكَ تَوحِيدَ الأُلُوهِيَّةِ.

الإِسْلَامُ لَهُ مَعْنَيَانِ:

الأَوَّلُ: الإِسْلَامُ بِالمَعْنَى العَامِ: هُوَ التَّعَبُّدُ للهِ ﷻ بِمَا شَرَعَ مُنْذُ أَنْ أَرْسَلَ رُسُلَهُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَة.

الثَّانِي: الإِسْلَامُ بِالمَعْنَى الخَاصِّ: هُوَ التَّعَبُّدُ للهِ ﷻ بِمَا شَرَعَ بَعْدَ بِعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَالتَّوحِيدُ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَام:

الأَوَّلُ: تَوحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ: وَهُوَ إِفْرَادُ اللهِ ﷻ بِالخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالمُلْكِ وَالتَّدْبِيرِ.

الثَّانِي: تَوحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ: وَهُوَ إِفْرَادُ اللهِ ﷻ بِالعِبَادَةِ.

الثَّالِثُ: تَوحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: هُوَ إِفْرَادُ اللهِ ﷻ بِمَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاء وَالصِّفَاتِ.

وَقَدْ اجْتَمَعَتْ أَقْسَامُ التَوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ فِي قَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [مريم: ٦٥].

---

(١) فائدة: إقرار كفار قريش بتوحيد الربوبية إقرار في الجملة؛ لذا وقعوا في شرك التمائم والتطير وهي من الشرك في الربوبية ، ثم إنه يستثنى من ذلك البعث والنشور فإنهم كافرون به كما قال تعالى (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) [التغابن:٧] .

(٢) انظر "تفسير البغوي" (٦/ ٣٠٠).

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النمل: ٣٠].

وَالعَلاقَةُ بَيْنَ تَوحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ وَتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ:

- أَنَّ تَوْحِيدَ الأُلُوهِيَّةِ يَتَضَمَّنُ تَوحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ عَبَدَ اللهَ وَحْدَهُ، فَإِنَّهُ لَنْ يَعْبُدَهُ حَتَّى يَكُونَ مُقِرًّا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ(١).
- وَأَنَّ تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ يَسْتَلْزِمُ تَوْحِيدَ الأُلُوهِيَّةِ، أَيْ: فَمَنْ عَبَدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُعْتَقِدًا أَنَّهُ رَبُّهُ وَخَالِقُهُ وَرَازِقُهُ، إِذْ لَا يَعْبُدُ إِلَّا مَنْ بِيَدِهِ النَّفْعُ وَالضُّرُ، وَلَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ.(٢)

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس:٣١].

قَولُهُ "الدَّلِيلُ": هُوَ مَا يُرْشِدُ إِلَى المَطْلُوبِ، الأَدِلَّةُ نَوعَانِ:

الأَوَّلُ: الأَدِلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ: هِيَ مَا ثَبَتَ بِالكِتَابِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ.

الثَّانِي: الأَدِلَّةُ العَقْلِيَّةُ: هِيَ مَا ثَبَتَ بِالتَّأَمُّلِ وَالنَّظَرِ.

وَقَولُهُ تَعَالَى "قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ" أَيْ: بِإِنْزَالِ الأَرْزَاقِ مِنَ السَّمَاءِ، وَإِخْرَاجِ أَنْوَاعِهَا مِنَ الأَرْضِ.

وَقَولُهُ "أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ" أَيْ: مَنْ هُوَ الَّذِي خَلَقَهُمَا وَهُوَ مَالِكُهُمَا؟

وَقَولُهُ "وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ" كَإِخْرَاجِ الإِنْسَانِ مِنَ النُّطْفَةِ، وَالنَّبْتَةِ مِنَ الحَبَّةِ.

---

(١) انظر: "المجموع الثمين" لابن عثيمين رحمه الله تعالى(ص٢٢).

(٢) انظر: "الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد" للشيخ الفوزان حفظه الله تعالى (ص٣٤-٣٥).

وقوله "وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ" أَيْ: كَإِخْرَاجِ النُّطْفَةِ مِنَ الإِنْسَانِ الحَيِّ، وَالبَيْضَةِ مِنَ الدَّجَاجَةِ.

وقوله " وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ" أَيْ: مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ؟

وقوله "فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ " أَيْ: هُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ.(١)

وقوله "فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ" أَيْ: أَفَلَا تَتَّقُونَ الشِّرْكَ فِي الأُلُوهِيَّةِ إِذَا أَقْرَرْتُمْ بِالرُّبُوبِيَّةِ.(٢)

وَقَالَ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى "إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَحْتَجُّ عَلَى المُشْرِكِينَ بِاعْتِرَافِهِمْ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِلَه"(٣)

وَمَعْنَى هَذِهِ القَاعِدَةِ يَتَلَخَّصُ فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ:

الأَوَّلُ: أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ كَانُوا مُقِرِّينَ بِأَنَّ اللهَ الخَالِقُ وَالرَّازِقُ وَالمُدَبِّرُ، وَهَذَا هُوَ تَوحِيدُ الرُّبُوبِيَةِ.

الثَّانِي: أَنَّ إِقْرَارَهُمْ لِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَحْدَهُ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسلَامِ؛ وَلِهَذَا قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبَاحَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ.

الثَّالِثُ: أَنَّ القُرْآنَ الكَرِيمَ يُقَرِّرُهُمْ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ ثُمَّ يُلْزِمُهُمْ بِتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ.



(١) انظر: "تفسير السعدي" (ص٣٦٣).

(٢) قاله: الشيخ عبد الله أبو بطين رحمه الله تعالى في "تأسيس التقديس" (ص، ٢٥).

(٣) انظر: "تفسير ابن كثير" (٤/ ٢٦٦).

الكَلِمَاتُ	المَعَانِي
الكُفْرُ	لُغَةً: هُوَ السِّتْرُ وَالتِّغْطِيَةُ وَشَرْعاً: هُوَ مَا يُضَادُّ الإِيمَانَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ اعْتِقَادٍ
مُقِرُّونَ	مُعْتَرِفُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا اعْتَقَدُوهُ بِقُلُوبِهِمْ
الخَالِقُ	هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى، وَمَعْنَاهُ المُوجِدُ لِلْمَخْلُوقَاتِ مِنَ العَدَمِ مَعَ العِلْمِ وَالقُدْرَةِ
المُدَبِّرُ	هُوَ الَّذِي يُحْكِمُ الأَمْرَ وَيُنَزِّلُ القَضَاءَ وَالقَدَرَ
تَوحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ	هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِالخَلْقِ، وَالمُلْكِ، وَالتَّدْبِيرِ
تَوحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ	هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِالعِبَادَةِ
تَوحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ	هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِمَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ
الدَّلِيلُ	هُوَ مَا يُرْشِدُ إِلَى المَطْلُوبِ
الإِسْلَامُ بِالمَعْنَى العَامِ	هُوَ التَّعَبُّدُ للهِ ﷻ بِمَا شَرَعَ مُنْذُ أَنْ أَرْسَلَ رُسُلَهُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَة
الإِسْلَامُ بِالمَعْنَى الخَاصِ	هُوَ التَّعَبُّدُ للهِ ﷻ بِمَا شَرَعَ بَعْدَ بِعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ
الأَدِلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ	هِيَ مَا ثَبَتَ بِالكِتَابِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ
الأَدِلَّةُ العَقْلِيَّةُ	هِيَ مَا ثَبَتَ بِالتَّأَمُّلِ وَالنَّظَرِ

تَمَارِين

(١)أَجِبْ عَنِ الأَسْئِلَةِ الآتِيَةِ:

١) كَمْ أَقْسَامُ التَوْحِيدِ؟.....

.....

.....

.....

٢) أَيُّ نَوعٍ مِنْ أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ دَلَّتْ عَلَيْهِ القَاعِدَةُ الأُولَى ؟.....

.....

.....

٣) مَا تَعْرِيفُ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ؟.....

.....

.....

٤) هَلِ الإِقْرَارُ بِتَوحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَحْدَهُ كَافٍ لِلْحُكْمِ بِالإِسْلَامِ؟.....

.....

٥) مَا العَلَاقَةُ بَيْنَ تَوحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ؟.....

.....

.....

(٢) إمْلَأْ الفَرَاغَاتِ الآتِيَةِ بِمَا يُنَاسِبُهَا مِنَ الجَدْوَلِ:

الكُفْرُ	تَوحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ	الْمُدَبِّرُ	الإِسْلاَمُ بِالمَعْنَى الخَاصِ
الإِسْلاَمُ بِالمَعْنَى العَامِ	الدَّلِيلُ	تَوحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ	الأَدِلَّةُ الشَّرْعِيةُ
الْخَالِقُ	تَوحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ	مُقِرُّونَ	الأَدِلَّةُ العَقْلِيَةُ

١) _____ هُوَ مَا يُضَادُّ الإِيمَانَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوِ اعْتِقَادٍ.

٢) _____ هُوَ الَّذِي يُحْكِمُ الأَمْرَ وَيُنَزِّلُ القَضَاءَ وَالقَدَر.

٣) _____ هِيَ مَا ثَبَتَ بِالكِتَابِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ.

٤) _____ هُوَ التَّعَبُّدُ للهِ ﷻ بِمَا شَرَعَ مُنْذُ أَنْ أَرْسَلَ رُسُلَهُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَة.

٥) _____ هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِالعِبَادَةِ.

٦) _____ مُعْتَرِفُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا اعْتَقَدُوهُ بِقُلُوبِهِمْ.

٧) _____ هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِمَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

٨) _____ هِيَ مَا ثَبَتَ بِالتَّأَمُّلِ وَالنَّظَرِ.

٩) _____ هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى، مَعْنَاهُ المُوجِدُ لِلْمَخْلُوقَاتِ مِنَ العَدَمِ.

١٠) _____ هُوَ مَا يُرْشِدُ إِلَى المَطْلُوبِ.

١١) _____ هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِالخَلْقِ، وَالرِّزْقِ، وَالمُلْكِ، وَالتَّدْبِيرِ.

١٢) _____ هُوَ التَّعَبُّدُ للهِ ﷻ بِمَا شَرَعَ بَعْدَ بِعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ،

قَوْلُهُ "الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ": فِيهِ بَيَانُ مَا يَحْتَجُّ بِهِ أَهْلُ الشِّرْكِ عَلَى شِرْكِهِمْ وَهِيَ طَلَبُ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ(١).

وَقَوْلُهُ "أَنَّهُمْ يَقُولُونَ" أَيْ: الْمُشْرِكُونَ.

وَقَوْلُهُ "مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ" أَيْ: مَا قَصَدْنَا أَنَّ الْمَعْبُودَاتِ مِنْ دُونِ اللهِ ﷻ يَخْلُقُونَ أَوْ يَرْزُقُونَ أَوْ يُدَبِّرُونَ الأُمُورَ.

وَقَوْلُهُ "إِلَّا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ" لَكِنْ قَصَدْنَاهُمْ لِيَشْفَعُوا لَنَا وَلِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى.

---

(١) والأسباب التي أوقعت المشركين في طلب القربة والشفاعة من آلهتهم:

١. ظنهم ألَّا أهلية عندهم لعبادة الله ودعائه، لكونهم أصحاب ذنوب ومعاصي. فهذا مردود باطل يرده قوله تعالى ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(الزمر: ٥٣)

٢. أن الملائكة والأنبياء لهم جاه ومنزلة رفيعة عند الله، فلذلك جعلناهم وسائط بيننا وبين الله؛ وهذا مردود باطل بدليل قول الله تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾(فصلت : ٤٦)

٣. قياسهم الفاسد وهو: أنهم جعلوا الله الملك القهار مثل الملك المقهور من ملوك الدنيا؛ وهذا مردود بقول الله تعالى ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(النحل:٧٤). وذلك أنهم قالوا: إن المَلِكَ من ملوك الدنيا لا بد له من وزراء يُعْلِمُونه بما يجري، وهذا مردود بقول الله عز وجل ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾(طه :٧). ولا بد للملك من أقوام يعينونه، وهذا مردود بقول الله عز وجل ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر:١٥) ولا بد له من مقربين يستعطفونه على الراعية ليرحمهم، ويقضي حوائجهم، وهذا مردود بقول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة:١٢٣). انظر "زبدة المقول" للشيخ با جمال حفظه الله تعالى.

فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الزمر: ٣].

قَوْلُهُ "فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ" الْقُرْبَةُ لُغَةً: هِيَ ضِدُّ الْبُعْدِ. وَشَرْعًا: هِيَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِوَاسِطَةٍ غَالِباً[1][2]

قَوْلُهُ تَعَالَى: " وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ" أَيْ: مِنْ دُونِ اللهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: " أَوْلِيَاء " أَيْ: آلِهَة يَتَوَلَّوْنَهُمْ بِعِبَادَتِهِمْ وَدُعَائِهِمْ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "مَا نَعْبُدُهُمْ" أَيْ: الأَوْثَان وَالاصْنَام.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى :"إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى" أَيْ: لِيَشْفَعُوا لَنَا، وَيُقَرِّبُونَا عِنْدَهُ مَنْزِلَة.

وَالزُّلْفَى لُغَةً: هِيَ الْمَنْزِلَةُ وَالمَكَانَةُ وَالقُرْبَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [ق: ٣١] أَيْ: قُرِبَتْ .(انظر تفسير السعدي ص ٨٠٦)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى "إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ" أي: يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى "فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ" أَيْ: فِيمَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ مِنْ عِبَادَتِهِمْ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي "أَيْ: لَا يُوَفِّقُ إِلَى دِينِهِ الحَقِّ، وَالجَنَّةِ.

---

(١) انظر كتاب "كليات" للكفوي (ص٧٢٤).

(٢) الفَرْقُ بَيْنَ طَلَبِهِمْ لِلْقُرْبَةِ وَطَلَبِهِمْ لِلْشَّفَاعَةِ:

- أَنَّهُمْ يَبْتَغُونَ بِالقُرْبَةِ احْرَازُ الرِّفْعَةِ وَالكَمَالَاتِ.
- وَيَبْتَغُونَ بِالشَّفَاعَةِ دَفْعُ النَّقَائِصِ وَالمَعِيبَاتِ.

وقوله تعالى " مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ " فَسَمَّى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى طَلَبَهُمْ مِنْ آلِهَتِهِمْ لِلْقُرْبَى عِبَادَةً، وَكَذِبًا، وَكُفْرًا. (١)

وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس: ١٨].

قوله: "وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ" الْشَّفَاعَةُ لُغَةً: جَعْلُ الشَّيْءِ اثْنَيْنِ وَهُوَ ضِدُّ الفَرْد. شَفَعَهُ أَيْ: صَارَ مَعَهُ ثَانِيًا.

وَشَرْعًا: الْتَوَسُّطُ لِلْغَيرِ بِجَلْبِ مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَةٍ.

وَقَدْ دَلَّ عَلَى إِثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ: الكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ:

فَمِنْ أَدِلَةِ الكِتَابِ، قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَمِنَ السُّنَّةِ، قَوْلُهُ ﷺ ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، وَذَكَرَ: وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ)) (٢)

قوله تعالى: "وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ" أَيْ: الْمُشْرِكُونَ.

وقوله: "مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ" أَيْ: لَا تَمْلِكُ لَهُمْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنَ النَّفْعِ وَلَا تَدْفَعُ عَنْهُمْ شَيْئًا.

وقوله تعالى" وَيَقُولُونَ" قَوْلًا خَالِيًا مِنَ الْبُرْهَانِ.

وقوله تعالى" هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ" أَيْ: يَعْبُدُونَهُمْ لِيُقَرِّبُوهُمْ إِلَى اللهِ، وَيَشْفَعُوا لَهُمْ عِنْدَهُ. (٣)

وقوله تعالى "قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ" أي: أَتُخْبِرُونَ اللهَ بِمَا لَا يَكُونُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ؟ (٤)

وقوله تعالى "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ" ثُمَّ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ شِرْكِهِمْ وَكُفْرِهِمْ.

---

(١) انظر: "تفسير السعدي" (ص ٧١٧).

(٢) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه فِي الصَّحِيحَيْنِ: خ (٣٣٥) م (١١٩١).

(٣) انظر "تفسير السعدي" (ص ٣٦٠).

(٤) انظر "تفسير ابن كثير" (٣٥٦/٤).

وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ. فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلا اللهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٤]

قَوْلُهُ: "وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ : شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ "[1] يُرِيدُ الْمُؤَلِّفُ بِذَلِكَ أَنَّ الأَدِلَّةَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ فِي الشَّفَاعَةِ لَا تَعَارُضَ بَيْنَهَا؛ لِأَنَّهَا أَدِلَّةٌ مُثْبِتَةٌ لِلشَّفَاعَةِ وَنَافِيَةٌ لِلشَّفَاعَةِ.

---

(١) الشَّفَاعَةُ قِسْمَانِ:

الأَوَّلُ: الشَّفَاعَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ: هِيَ تَوَسُّطُ صَاحِبِ الفَضْلِ وَالجَاهِ والمَنْزِلَةِ لِلْغَيرِ فِي جَلْبِ مَنْفَعَةٍ، أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ مِنْ مَالٍ، أَوْ وَظِيفَةٍ، أَوْ نِكَاحٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَهِيَ عَلَى نَوْعَينِ: شَفَاعَةٌ حَسَنَةٌ وَشَفَاعَةٌ سَيِّئَةٌ.

- الشَّفَاعَةُ الحَسَنَةُ: تَكُونُ فِي الأُمُورِ الحَسَنَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ ﴾ [النساء: ٨٥] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ((اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا))[1]
- الشَّفَاعَةُ السَّيِّئَةُ: تَكُونُ فِي الأُمُورِ السَّيِّئَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ [النساء: ٨٥] وَقَالَ ﷺ ((أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ...)) الحَدِيثُ[1]

الثَّانِي: الشَّفَاعَةُ الأُخْرَوِيَّةُ: وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ يومَ القِيَامَةِ، وَهِيَ عَلَى نَوْعَينِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ.

- الشَّفَاعَةُ المَنْفِيَّةُ: هِيَ مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلا اللهُ، وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾ [غافر: ١٨].
- الشَّفَاعَةُ المُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ[2]: شَفَاعَةٌ عَامَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ خَاصَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ أخصُّ.

❖ الشَّفَاعَةُ العَامَّةُ: هِيَ الَّتِي تَكُونُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلِغَيرِهِ، فَلَهَا أَقْسَامٌ:

قَوْلُهُ: "فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ" هِيَ الَّتِي تَكُونُ مِنْ غَيْرِ إِذْنِ اللهِ تَعَالَى وَلَا رِضَاهُ.

وَقَوْلُهُ: "فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلا اللهُ" كَمَغْفِرَةِ الذَّنْبِ، فَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ المَخْلُوقُ.

---

١) الشَّفَاعَةُ فِي مَنِ اسْتَحَقَّ النَّارَ أَلَّا يَدْخُلَ النَّارَ، وَدَلِيلُهَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا"

٢) الشَّفَاعَةُ فِي مَنْ دَخَلَ النَّارَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا، وَدَلِيلُهَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ "إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ قَوْمًا مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ".(١)

٣) الشَّفَاعَةُ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الجَنَّةِ. وَهَذِهِ دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ"(١)

٤) شَفَاعَةُ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَدَلِيلُهَا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ اللَّهُ ﷻ شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ.(١)

٥) شَفَاعَةُ الأَوْلَادِ لِآبَائِهِمْ، وَدَلِيلُهَا قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ "مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، إِلاَّ أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ".(١)

❖ الشَّفَاعَةُ الخَاصَّةُ: هِيَ الَّتِي تَكُونُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَهِيَ عَلَى أَقْسَامٍ:

١. شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَهْلِ المَوْقِفِ، وَهَذِهِ دَلَّ عَلَيْهَا الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ:

فَمِنَ الكِتَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [الإسراء: ٧٩] وَمِنَ السُّنَّةِ قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ "...ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ قُلْ تُسْمَعْ سَلْ تُعْطَهْ اشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ... "(١)

٢. شَفَاعَتُهُ ﷺ فِي دُخُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ الجَنَّة، وَدَلِيلُهَا قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ " فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ.." (١)

الشَّفَاعَةُ الأَخَصُّ: شَفَاعَتُهُ ﷺ فِي تَخْفِيفِ العَذَابِ عَنْ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَدَلِيلُهَا حَدِيثُ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ قَالَ « نَعَمْ هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ(١) وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)).

قَوْلُهُ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ" أَرَادَ بِهِ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ[1] أَوْ صَدَقَةَ التَّطَوعِ وَالنَّفَقَةَ فِي الخَيرِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: " مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ " أَيْ: يَومُ القِيَامَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "لا بَيْعٌ فِيهِ " أَيْ: لَا فِدَاءٌ فِيهِ، سَمَّاهُ بَيْعًا لِأَنَّ الفِدَاءَ شِرَاءُ نَفْسِهِ.[2]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: " وَلا خُلَّةٌ " لَا صَدَاقَةٌ، الخُلَّةُ: هِيَ خَالِصُ المَحَبَّةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: " وَلا شَفَاعَةٌ " أَيْ: وَلَا شَافِعٌ لَهُمْ يَشْفَعُ عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ" لِأَنَّهُمْ وَضَعُوا العِبَادَةَ فِي غَيرِ مَوْضِعِهَا .

وَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ، وَالشَّافِعُ مُكَرَّمٌ بِالشَّفَاعَةِ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الإِذْنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]

قَوْلُهُ: "فَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ " هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ، لِأَنَّهُ مَالِكُ الشَّفَاعَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤] وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ بَعْدَ إِذْنِ اللهِ وَلِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالإِخْلَاصِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ ((أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ)) رَوَاهُ البُخَارِيِّ برقم (٩٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

وَقَوْلُهُ: "وَالشَّافِعُ مُكَرَّمٌ بِالشَّفَاعَةِ" أَيْ: أَنَّ اللهَ يُكْرِمُ مَنْ يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ بِأَنْ يَجْعَلَهُ شَفِيعاً.

وَقَوْلُهُ: "وَالْمَشْفُوعُ لَهُ... " أَيْ: أَنَّهُ لَا تَحْصُلُ لَهُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا بِهَاذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ:

الأَوَّلُ: إِذْنُ اللهِ عز وجل لِلشَّفَاعَةِ وَلِلشَّافِعِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

---

(١) قاله: السدي رحمه الله تعالى انظر "تفسير البغوي" (١/ ٣١٠).
(٢) انظر: "تفسير البغوي" (١/ ٣١٠).

الثَّانِي: وَرِضَاهُ ﷻ عَنِ الشَّافِعِ وَالمَشْفُوعِ لَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النجم: ٢٦].

وَهَذَا يَدُلُّ أَنَّ لِلشَّفَاعَةِ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ:

الأَوَّلُ: شَّافِعٌ وَهُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ بِالشَّفَاعَةِ وَيَطْلُبُهَا، مِثْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ الشَّافِعُ.

الثَّانِي: وَمَشْفُوعٌ لَهُ، وَهُوَ مَنْ طُلِبَ لَهُ الشَّفَاعَةُ. مِثْلُ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ هُمْ مَشْفُوعٌ لَهُمْ.

الثَّالِثُ: وَمَشْفُوعٌ إِلَيهِ: وَهُوَ مَنْ طُلِبَ عِنْدَهُ إِلَيهِ الشَّفَاعَة، وَهُوَ اللهُ ﷻ.

الرَّابِعُ: طَلَبٌ وهو جَلْبُ نَفْعٍ أَوْ دَفْعُ ضُرٍّ، مِثْلُ دَفْعِ الضَّرَرِ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ. [1]



(١) المَسْأَلَة: كَيْفَ كَانَتْ هَذِهِ القَاعِدَةُ مُقَرِّرَةٌ لِلتَّوحِيدِ وَمُبَيِّنَةٌ لِسَبِيلِ المُوَحِدِينَ وَسَبِيلِ المُشْرِكِينَ؟

الجواب: الإِنْسَانُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ التَّوْحِيد الَّذِي جَاءَتْ بِه الرُّسُل وَجَاءَكَ وَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ وَإِنَّمَا يَعْتَقِدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ المَقْبُورِينَ أَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الأَوْلِيَاءَ لَهُمْ جَاهٌ وَلَهُمْ مَكَانَةٌ عِنْدَ اللهِ فَهُوَ يَسْأَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْ يَشْفَعُوا لَهُ؛ فَقُلْ لَهُ أَنْتَ مَا عَرَفْتَ التَّوْحِيدَ، فَإِنَّ هَذَا الَّذِي تَفْعَلُهُ هُوَ تَمَامًا مَا كَانَ يَفْعَلُهُ المُشْرِكُونَ . لِأَنَّ الشَّفَاعَةَ عِبَادَةٌ للهِ ﷻ.

الكَلِمَاتُ	المَعَانِي
الْقُرْبَةُ	لُغَةً: هِيَ ضِدُّ البُعْدِ وَاصْطِلَاحاً: هِيَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِوَاسِطَةٍ غَالِباً
الزُّلْفَى	هِيَ الْمَنْزِلَةُ وَالمَكَانَةُ
الْشَّفَاعَةُ	لُغَةً: جَعْلُ الوِتْرِ شَفْعاً وَاصْطِلَاحاً: الْتَّوَسُّطُ لِلْغَيرِ بِجَلْبِ مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَةٍ
الشَّفَاعَةُ المَنْفِيَّةُ	هِيَ مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلا اللهُ
الشَّفَاعَةُ المُثْبَتَةُ	هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ
الخُلَّةُ	هِيَ خَالِصُ المَحَبَّةِ

تَـمَـــارِيـن

(١) أَجِبْ عَنِ الأَسْئِلَةِ الآتِيَةِ:

١) مَا حُجَّةُ أَهْلِ الْشِّرْكِ عَلَى شِرْكِهِمْ؟.....

٢) اذْكُرْ دَلِيلًا مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ ؟.....

.....

٣) كَمْ أَقْسَامُ الشَّفَاعَةِ؟.....

٤) مَا شُرُوطُ الشَّفَاعةِ المُثْبَتَةِ؟.....

.....

(٢) إمْلَأ الفَرَاغَاتِ الآتِيَةِ بِمَا يُنَاسِبُهَا مِنَ الجَدْوَلِ:

الشَّفَاعَةُ المُثْبَتَةُ	الشَّفَاعَةُ	الخُلَّةُ
الزُّلْفَى	القُرْبَةُ	الشَّفَاعَةُ المَنْفِيَّةُ

١) _____ هِيَ مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إلا اللهُ.

٢) _____ هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ.

٣) _____ هِيَ خَالِصُ المَحَبَّةِ.

٤) _____ هِيَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِوَاسِطَةٍ غَالِباً.

٥) _____ هِيَ الْمَنْزِلَةُ وَالمَكَانَةُ.

٦) _____ هِيَ الْتَّوَسُّطُ لِلْغَيرِ بِجَلْبِ مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَةٍ.

الْقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾[الأنفال: ٣٩].

وَمَقْصُودُ الْمُؤَلِّفِ بِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ: أَنْ يَرُدَّ عَلَى مُشْرِكِي زَمَانِهِ الَّذِينَ يَقُولُونَ "إِنَّ الشِّرْكَ هُوَ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ وَالأَحْجَارِ، وَأَمَّا مَنْ تَوَسَّلَ بِصَالِحٍ كَمَلَكٍ أَوْ نَبِيٍّ أَوْ وَلِيٍّ وَجَعَلَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ وَاسِطَةً، فَهَذَا لَيْسَ بِشِرْكٍ".

قَوْلُهُ "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ" أَيْ: بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ.

وَقَوْلُهُ "مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ..." أَيْ: وَهُمْ عَلَى أَدْيَانٍ مُخْتَلِفَةٍ وَعِبَادَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمُتَحِدُونَ فِي الشِّرْكِ.

وَقَوْلُهُ "وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ" لِأَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ.

وَقَوْلُهُ "وَالدَّلِيلُ" أَيْ: الدَّلِيلُ عَلَى قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَيرِ تَفْرِيقٍ بَيْنَهُمْ حَسَبَ مَعْبُودَاتِهِمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى "وَقَاتِلُوهُمْ" وَهَذَا عَامٌّ لِكُلِّ الْمُشْرِكِينَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى "حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ" أَيْ : لَا يَكُونَ شِرْكٌ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى "وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ" أَيْ: تُصْبِحُ الطَّاعَةُ وَالعِبَادَةُ كُلُّهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ.[(١)(٢)]

---

(١) انظر تفسير البغوي (١/ ٢١٤).

(٢) انظر تفسير السعدي (ص ٧٥٠)

وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٧]

قَوْلُهُ "وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ" أَيْ: وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ مَنْ عَبَدَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ مِنْ دُونِ اللهِ ﷻ مِمَّنْ بُعِثَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ.

وَمِمَّنْ كَانَ مِنْ عَبَدَةِ الشَّمْسِ: مَلِكَةُ سَبَأٍ وَقَوْمُهَا، قَالَ تَعَالَى عَنِ الهُدْهُدِ: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل: ٢٤].

وَلِهَذَا نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا.

قَوْلُهُ تَعَالَى "آيَاتِهِ" جَمْعُ آيَةٍ، وَهِيَ العَلَامَةُ الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى "اللَّيْلُ" وَهَذَا بِمَنْفَعَةِ ظُلَمِهِ، وَسُكُونِ الخَلْقِ فِيهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى "وَالنَّهَارُ" هَذَا بِمَنْفَعَةِ ضِيَائِهِ، وَتَصَرُّفِ العِبَادِ فِيهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى "لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ" فَإِنَّهُمَا مُدَبَّرَانِ مُسَخَّرَانِ مَخْلُوقَانِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى "وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ" أَيْ: اعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، لِأَنَّهُ الخَالِقُ العَظِيمُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى "إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" فَخُصُّوهُ بِالعِبَادَةِ وَإِخْلَاصِ الدِّينِ لَهُ.[٢]

وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠].

قَوْلُهُ "وَدَلِيلُ" أَيْ: وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ مَنْ عَبَدَ المَلَائِكَةَ مِمَّنْ بُعِثَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ.

قوله "الْمَلائِكَةُ" جَمْعُ مَلَكٍ، وَأَصْلُهُ مَأْلُكٌ مَأْخُوذٌ مِنَ الأَلُوكَةِ: وَهِيَ الرِّسَالَةُ، وَهُمْ عَالَمٌ غَيْبِيٌّ خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ نُورٍ، وَدَلِيلُهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ ((خُلِقَتِ المَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ))(١)

قوله تعالى: "وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً" أَيْ:مَعْبُودِينَ، شُرَكَاء للهِ ﷻ فِي العِبَادَةِ، لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَالأَرْبَابُ: جَمْعُ رَبٍّ، وَالرَّبُ: هُوَ المَعْبُودُ.

قَالَ البَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ (٢/ ٦١) "كَفِعْلِ قُرَيشٍ وَالصَّابِئِينَ حَيْثُ قَالُوا" المَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللهِ، وَاليَهُودُ والنَّصَارَى حَيْثُ قَالُوا فِي المَسِيحِ وَعُزَيرٍ مَا قَالُوا" وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ثَمَّ مَنِ اتَّخَذَ المَلَائِكَةَ وَكَذَلِكَ النَّبِيِّينَ أَرْبَاباً مَعَ اللهِ ﷻ.

وَدَلِيلُ الأَنْبِيَاءِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[المائدة: ١١٦]

قوله " وَدَلِيلُ الأَنْبِيَاءِ" أَيْ: أَنَّ هُنَاكَ مَنِ اتَّخَذَ مَعَ اللهِ ﷻ نَبِيًّا إِلهًا، الأَنْبِيَاءِ: جَمْعُ النَّبِيِّ وَالنَّبِيُّ: لُغَةً مَأْخُوذٌ مِنَ النَّبَأِ وَهُوَ الخَبَرُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾[النبأ: ١ - ٢] وَإِنَّمَا سُمِّيَ النَّبِيُّ نَبِيًّا لِأَنَّهُ مُخْبِرٌ، بِمَعْنَى أَنَّ اللهَ أَخْبَرَهُ وَأَوْحَى إِلَيهِ. وَقِيلَ: النَّبِيُّ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّبْوَةِ هِيَ الارْتِفَاعُ؛ لِأَنَّ اللهَ رَفَعَ قَدْرَهُ، قَالَ تَعَالَى:﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشرح: ٤].

وَاصْطِلَاحاً: هُوَ الَّذِي يُنَبِّئُهُ اللهُ بِأَنْ يَعْمَلَ بِشَرِيعَةِ مَنْ قَبْلَهُ وَلَمْ يُرْسَلْ إِلَى كُفَّارٍ خَالَفُوا أَمْرَ اللهِ تَعَالَى .انظر كتاب "النبوات" لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٢٥٥، ٢٥٦).

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٧٦٨٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

قَولُهُ تَعَالَى "وَإِذْ قَالَ اللَّهُ" أَيْ: يومَ القِيَامَةِ -عَلَى الصَّحِيحِ- مُخَاطِباً نَبِيَّهُ عِيسَى عليه السلام.

وَقَولُهُ تَعَالَى " يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ" أَيْ: هَلْ أَنْتَ أَمَرْتَ النَّاسَ أَنْ يَتَّخِذُوكَ وَأُمَّكَ مَعْبُودَينِ تُعْبَدَانِ مِنْ دُونِي؟

وَقَولُهُ تَعَالَى " قَالَ سُبْحَانَكَ" تَنْزِيهًا لَكَ يَا رَبِّ وَتَعْظِيمًا أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ أَوْ أَتَكَلَّمَ بِهِ.

وَقَولُهُ تَعَالَى " مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ" لِأَنِّي عَبْدٌ مَخْلُوقٌ، وَأُمِّيَ أَمَةٌ لَكَ، وَكَيفَ يَكُونُ لِلْعَبْدِ وَالأَمَةِ ادِّعَاء الرُّبُوبِيَّةِ؟

وَقَولُهُ تَعَالَى " إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ" فَإِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ، فَأَنْتَ عَالِمٌ بِهِ؛ لِأَنَّكَ "تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ"

وَقَولُهُ تَعَالَى "إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ" الغُيُوبُ: جَمْعُ غَيْبٍ: وَهُوَ مَا غَابَ عَنِ العُيُونِ فَلَا يُدْرَكُ بِالحَوَاسِ.

وَفِي هَذِهِ الآيَةِ تَهْدِيدٌ لِلنَّصَارَى القَائِلِينَ، بِأَنَّ عِيسَى إِلَهٌ أَوِ ابْنُ اللهِ، أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَة، وَتَوْبِيخٌ لَهُمْ عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَادِ يَومِ القِيَامَةِ.

وَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى بِمَا كَانَ عَلَيْهِ عِيسَى عليه السلام مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الشِّرْكِ وَبَيَانِ خَطَرِهِ. قال الله تَعَالَى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المائدة: ٧٢]

الكَلِمَاتِ	المَعَانِي
ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ	أَيْ: بُعِثَ، وَبَرَزَ، وَخَرَجَ عَلَى أُنَاسٍ
مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ	أَيْ: يَعْبُدُونَ آلِهَةً مُتَعَدِّدَةً
الآيَاتُ	جَمْعُ آيَةٍ: هِيَ العَلَامَةُ الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ
الْمَلائِكَةُ	هُمْ عَالَمٌ غَيْبِيّ خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ نُورٍ
الأَرْبَابُ	جَمْعُ رَبٍّ، وَهُوَ المَعْبُودُ
النَّبِيُّ	لُغَةً: مَأْخُوذٌ مِنَ النَّبَأِ وَهُوَ الخَبَرُ وَاصْطِلَاحاً: هُوَ الَّذِي يُنَبِّئُهُ اللهُ بِأَنْ يَعْمَلَ بِشَرِيعَةِ مَنْ قَبْلَهُ وَلَمْ يُرْسَلْ إِلَى كُفَّارٍ خَالَفُوا أَمْرَ اللهِ تَعَالَى

تَمَارِين

(١)أَجِبْ عَنِ الأَسْئِلَةِ الآتِيَةِ:

١)مَا مَقْصُودُ المُؤَلِّفِ بِهَذِهِ القَاعِدَةِ؟.....

٢)مَا مَعْنَى قَوْلِ المُؤَلِّفِ " ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ "؟.....

٣)مَا مَعْنَى قَوْلِ المُؤَلِّفِ "مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ"؟.....

٤)مَا مَعْنَى " فِتْنَةٌ " فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى "حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ "؟.....

٥)اذْكُرْ مِمَّنْ كَانَ مِنْ عَبَدَةِ الشَّمْسِ؟.....

.....

(٢) إِمْلَأْ الفَرَاغَاتِ الآتِيَةِ بِمَا يُنَاسِبُهَا مِنَ الجَدْوَلِ:

الأَرْبَابُ	مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ	الآيَاتُ
الْمَلائِكَةُ	النَّبِيُّ	ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ

١) _____ هُمْ عَالَمٌ غَيْبِيّ خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ نُورٍ.

٢) _____ هِيَ العَلَامَةُ.

٣) _____هُوَ الَّذِي يُنَبِّئُهُ اللهُ بِأَنْ يَعْمَلَ بِشَرِيعَةٍ مَنْ قَبْلَهُ وَلَمْ يُرْسَلْ إِلَى كُفَّارٍ خَالَفُوا أَمْرَ اللهِ تَعَالَى.

٤) _____ جَمْعُ رَبٍّ، وَهُوَ المَعْبُودُ.

٥) _____ يَعْبُدُونَ آلِهَةً مُتَعَدِّدَةً.

٦) _____ بُعِثَ، وَبَرَزَ، وَخَرَجَ عَلَى أُنَاسٍ.

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٧]

قَوْلُهُ " وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ " أَيْ: وَدَلِيلُ عِبَادَةِ فِئَام مِنَ النَّاسِ لِلصَّالِحِينَ مِنْ دُونِ اللهِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُعْتَبَرُ شِرْكاً.

وَقَوْلُهُ "الصَّالِحِينَ " جَمْعُ صَالِحٍ، الصَّالِحُ: لُغَةً ضِدُّ الفَاسِدِ ،وَاصْطِلَاحًا: هُوَ كُلُّ مَنْ صَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ وَعَلَانِيَتُهُ،(١) وَقِيلَ: هُوَ القَائِمُ بِحُقُوقِ اللهِ ﷻ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ.(٢)

قَوْلُهُ تَعَالَى "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ" أَخْرَجَ البُخَارِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ نَاسٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاساً مِنْ الْجِنِّ فَأَسْلَمَ الجِنُّ، ((ابْتِغَاءَ الوَسِيلَةِ عِنْدَ رَبِهِمْ)) وَتَمَسَّكَ هَؤُلَاءِ بِدِينِهِمْ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى "يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ" أَيْ: يَطْلُبُونَ مِنَ اللهِ الزُّلْفَى وَالقُرْبَى وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي طَلَبِ الجَنَّةِ.

وَالوَسِيلَةُ(١) لُغَةً: الشَّيْءُ الَّذِي يُوَصِّلُ إِلَى المَقْصُودِ.(١) وَاصْطِلَاحًا: هِيَ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ ﷻ بِالْإِخْلَاصِ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ، عَلَى وَفْقِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ. قاله العلامة الشنقيطي رحمه الله في "تفسيره" (٢/٩٨) .

---

(١) انظر " زاد المسير" لابن الجوزي ٢ / ١٢٧ .

(٢) انظر "شرح العقيدة الواسطية" للفوزان حفظه الله تعالى (ص ١٦).

(٣) التَّوَسُّلُ قِسْمَانِ: التَّوَسُّلُ الجَائِزُ، وَالتَّوَسُّلُ المَمْنُوعُ.

الفَرْقُ بَينَ التَّوَسُّلِ وَالشَّفَاعَةِ:

التَّوَسُّلَ هُوَ سُؤَالُ اللهِ بِفُلَانٍ أَوْ بِحُرْمَتِهِ أَوْ بِجَاهِهِ، وَكُلُّ هَذَا لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ بِدْعَةٌ مُحْدَثَةٌ وَوَسِيلَةٌ إِلَى الشِّرْكِ.

وَالاسْتِشْفَاعُ فَهُوَ أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُمْ أَنْ يَشْفَعُوا لَهُ، وَهَذَا يَدْخُلُ فِي دُعَاءِ غَيرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

وَدَلِيلُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم:١٩-٢٠]

قَوْلُهُ "وَدَلِيلُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ" أَيْ: وَدَلِيلُ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ مِنَ المُشْرِكِينَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى "أَفَرَأَيْتُمُ" أَيْ: أَخْبِرُونَا يَا أَيُّهَا الزَّاعِمُونَ أَنَّ اللاتَّ وَالعُزَّى وَمَنَاةَ، بَنَاتُ اللهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى " اللَّاتَ " اسْمُ صَنَمٍ فِي الطَّائِفِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ صَخْرَةٍ مَنْقُوشَةٍ، "اللاتَّ" بِتَشْدِيدِ التَّاءِ، اسْمُ رَجُلٍ كَانَ يَلُتُّ السَّوِيق لِلْحُجَّاجِ فَلَمَّا مَاتَ عَكَفُوا عَلَى قَبْرِهِ. انظر تفسير ابن كثير (٧/ ٤٥٥).

الأَوَّلُ: التَّوَسُّلُ الجَائِزُ: وَهُوَ أَنْوَاعٌ:

- التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] أي: تَوَسَّلُوا إِلَى اللهِ بِهَا بِأَنْ تَقُولَ: يَا رَحْمَنُ ارْحَمْنِي، يَا غَفُورُ اغْفِرْ لِي.[1]

وَمِنَ الأَمْثِلَةِ عَلَى التَّوَسُّلِ إِلَى اللهِ بِأَسْمَائِهِ: تَوَسُّلُ أَيُّوبَ عليه السلام عِنْدَمَا قَالَ ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣].

وَمِنَ الأَمْثِلَةِ عَلَى التَّوَسُّلِ إِلَى اللهِ بِصِفَاتِهِ: دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ ((أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ)) [1]

- التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ بِدُعَاءِ الصَّالِحِينَ الأَحْيَاء: كَمَا تَوَسَّلَ عُمَرُ رضي الله عنه بِالعَبَّاسِ رضي الله عنه وَطَلَبَ مِنْهُ الدُّعَاء.
- التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ: مِثْلُ قِصَّةِ أَصْحَابِ الغَارِ.[1]

الثَّانِي: التَّوَسُّلُ المَمْنُوعُ: هُوَ التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ بِجَاهِ الشَّخْصِ، أَوْ بِحَقِّ الشَّخْصِ عَلَى اللهِ، أَوْ بِذَاتِ الشَّخْصِ؛ وَهَذَا بِدْعَةٌ وَوَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ الشِّرْكِ.

وقوله تعالى "وَالْعُزَّى" شَجَرَةٌ عَلَيْهَا بِنَاءٌ وَأَسْتَارٌ بِنَخلَة بَينَ مَكَةَ وَالطَائِفِ.

وقوله تعالى "وَمَنَاةَ" هِيَ صَخْرَةٌ كَبِيرَةٌ بِقُرْبِ قُدَيد بَينَ مَكَةَ وَالمَدِينَةِ.

وقوله تعالى "الثَّالِثَةَ الأُخْرَى" أَيْ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ أُخْرَى بِمَعْنَى مُتَأَخِّرَةٌ، ذَمِيمَةٌ، حَقِيرَةٌ.

فَهَذِهِ الاصْنَامُ الثَّلَاثَةُ هِيَ أَكْبَرُ أَصْنَامِ العَرَبِ وَأَشْهَرُهَا.

وَحَدِيثُ (١) أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ، يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ.. الحَدِيثَ.

قوله "أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه" هُوَ الحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ، وَقِيلَ غَير ذَلِكَ.

وقوله " إِلَى حُنَيْنٍ" وَادٍ بَينَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ، قَاتَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهَا قَبِيلَةَ هَوَازِنَ وَثَقِيف بَعْدَ فَتْحِ مَكَة فِي شَوَالَ سَنَة الثَّامِنَة .

وقوله "حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ" أي: قَرِيبُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، ذَكَرَ هَذَا تَمْهِيدًا وَاعْتِذَارًا لِمَا صَدَرَ مِنْهُمْ.

وقوله "وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ" أَيْ: شَجَرَةُ سِدْرٍ وَهِيَ نَوعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّجَرِ ثَمَرُهُ النَّبْق.

وقوله "يَعْكُفُونَ" أي: يُقِيمُونَ، وَالاعْتِكَافُ هُوَ مُلَازَمَةُ الشَّيْءِ.

وقوله "وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ" أَيْ: يُعَلِّقُونَ بِهَا تَبَرُّكاً وَطَلَباً لِلنَّصْرِ.

وقوله " ذَاتُ أَنْوَاطٍ " أَيْ: صَاحِبَةُ أَنْوَاطٍ، الأَنْوَاطُ جَمْعُ نَوْطٍ، وَهُوَ المَعَالِقُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَا يُعَلَّقُ بِهَا مِنَ السِّلَاحِ لِطَلَبِ البَرَكَةِ.

---

(١) رواه الإمام أحمد وابن أبي عاصم وغيره وحسنه لألباني في ظلال الجنة.

وقوله "اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ" يَعْنِي اجْعَلْ لَنَا سِدْرَةً نُعَلِّقُ أَسْلِحَتَنَا عَلَيْهَا طَلَباً لِلْبَرَكَةِ، وَنَسْتَفِيدُ مِنَ الحَدِيثِ أَنَّ التَّبَرُّكَ بِالأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ وَنَحْوِهِمَا شِرْكٌ فِي العِبَادَةِ كَشِرْكِ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ.

الخُلَاصَةُ: وَمَعْنَى هَذِهِ القَاعِدَة أَنَّ المُشْرِكِينَ الأَوَائِلِ كَانُوا مُخْتَلِفِينَ فِي مَعْبُودَاتِهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ سَوَّى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ لِأَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ، بَلْ قَاتَلَهُمْ جَمِيعًا حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ.

الكَلِمَاتُ	المَعَانِي
الصَّالِحُونَ	جَمْعُ صَالِحٍ، وَهُوَ كُلُّ مَنْ صَلُحَتْ سَرِيْرَتُهُ وَعَلَانِيَتُهُ
الوَسِيلَةُ	لُغَةً: الشَّيْءُ الَّذِي يُوصِّلُ إِلَى المَقْصُودِ وَاصْطِلَاحاً: هِيَ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِخْلَاصِ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ، عَلَى وَفْقِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ
اللَّاتَ	اسْمُ صَنَمٍ فِي الطَّائِفِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ صَخْرَةٍ مَنْقُوشَةٍ
الْعُزَّى	شَجَرَةٌ عَلَيْهَا بِنَاءٌ وَأَسْتَارٌ بِنَخلَة بَينَ مَكَةَ وَالطَائِفِ
مَنَاةَ	هِيَ صَخْرَةٌ كَبِيرَةٌ بِقُرْبِ قُدَيد بَينَ مَكَةَ وَالمَدِينَةِ.
يَعْكُفُونَ	أي: يُقِيمُونَ، وَالاعْتِكَافُ هُوَ مُلَازَمَةُ الشَّيْءِ
أَنْوَاطٌ	جَمْعُ نَوْطٍ وَهُوَ التَّعْلِيقُ

تَـمَـارِيـن

(١)أَجِبْ عَنِ الأَسْئِلَةِ الآتِيَةِ:

١) مَا الفَرْقُ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ؟.....

٢) مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الكَلِمَةَ "نَاسٌ" تُطْلَقُ لِلإِنْسِ وَالجِنِّ؟.....

.....

٣) إِلَى كَمْ يَنْقَسِمُ التَّوَسُّلُ؟.....

.....

٤) مَا مَعْنَى "الأُخْرَى" فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى "وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى"؟.....

.....

(٢)إِمْلَأ الفَرَاغَاتِ الآتِيَةِ بِمَا يُنَاسِبُهَا مِنَ الجَدْوَلِ:

أَنْوَاطٌ	الصَّالِحُونَ	الأَرْبَابُ
يَعْكُفُونَ		الوَسِيلَةُ

١) _____ جَمْعُ نَوْطٍ وَهُوَ التَّعْلِيقُ.

٢) _____ هِيَ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِخْلَاصِ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ عَلَى وَفْقِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.

٣) _____ جَمْعُ رَبٍّ، وَ هُوَ المَعْبُودُ.

٤) _____أي: يُقِيمُونَ.

٥) _____ هُوَ كُلُّ مَنْ صَلُحَتْ سَرِيْرَتُهُ وَعَلَانِيَتُهُ

الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةِ

أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الأَوَّلِينَ، لأَنَّ الأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ، وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّة؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾[العنكبوت: ٦٥]

قَوْلُهُ "أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا" أَيْ: زَمَانَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَهُوَ فِي القَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ.

فَمَقْصُودُ المُؤَلِّفُ بِهَذِهِ القَاعِدَةِ: أَنْ يَرُدَّ عَلَى مَنْ قَالَ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ شِرْكٌ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ، وَأَنَّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ بِلِسَانِهِ وَلَوْ نَقَضَهَا بِعَمَلِهِ لَا يُحْكَمُ عَلَيهِ بِالشِّرْكِ.

وَقَوْلُهُ "أَغْلَظُ شِرْكًا" أَيْ: أَشَدُّ شِرْكاً، وَالغُلْظُ: هُوَ ضِدُّ الرِّقَةِ فِي الخَلْقِ أَوِ الطَّبْعِ أَوِ الفِعْلِ أَوِ العَيْشِ أَوِ نَحْوِ ذَلِكَ(١).

وَقَوْلُهُ "مِنَ الأَوَّلِينَ" أَيْ: مِنَ المُشْرِكِينَ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ.

وَقَوْلُهُ "لأَنَّ الأَوَّلِينَ" أَيْ: المُتَقَدِّمِينَ.

وَقَوْلُهُ "يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ" أَيْ: وَفِي الرَّخَاءِ عَبَدُوا اللهَ وَعَبَدُوا غَيْرَهُ مَعَهُ، وَالرَّخَاءُ: هُوَ سِعَةُ العَيْشِ.

وَقَوْلُهُ " وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ" أَيْ: أَنَّهُمْ عِندَ الاضْطِرَارِ يَدْعُونَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،(٢) وَالشِّدَّةُ: مِنَ الاشْتِدَادِ وَهِيَ الصَّلَابَةُ.

وَقَوْلُهُ "وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا" أَيْ: المُتَأَخِّرِينَ.

---

(١) انظر: "المفردات في غريب القرآن" للراغب رحمه الله تعالى (٣٦٤).

(٢) انظر: "تفسير ابن كثير" رحمه الله تعالى. (٦/ ٢٩٤).

وقوله "شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّة "أَيْ: لَا يَنْقَطِعُونَ عَنْ شِرْكِهِمْ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ.

قوله تعالى "فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ " أَيْ: رَكِبُوا فِي السَّفِينَةِ وَخَافُوا الغَرَقَ.

وقوله تعالى "دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ " أي: وَتَرَكُوا الأَصْنَامَ، ووَحَّدُوا اللهَ، وَأَخْلَصُوا لَهُ فِي الدُّعَاءِ حَالَ شِدَّتِهِمْ.

وقوله تعالى " فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ " أَيْ: وَزَالَتْ عَنْهُمُ الشِّدَّةُ، عَادُوا إِلَى شِرْكِهِمْ.(١)

فَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ عِنَادِهِمْ وَأَنَّهُمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يُقِرُّونَ أَنَّ القَادِرَ عَلَى كَشْفِهَا هُوَ اللهُ ﷻ وَحْدَهُ، فَإِذَا زَالَتْ الشَّدَائِدُ عَنْهُمْ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ.(٢)

وَقَدْ ذَكَرَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي رِسَالَتِهِ "كَشْفُ الشُّبْهَاتِ"، سَبَباً آخَرَ مِنْ أَسْبَابِ الَّتِي جَعَلَتْ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكاً مِنَ المُشْرِكِينَ الأَوَّلِينَ. قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: فَاعْلَمْ أَنَّ شِرْكَ الأَوَّلِينَ أَخَفُّ مِنْ شِرْكِ أَهْلِ زَمَانِنَا بِأَمْرَيْنِ : فَإِنَّ الأَوَّلِينَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ أُنَاساً مُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللهِ، إِمَّا نَبِيًّا وَإِمَّا مَلَكً ، أَوْ يَدْعُونَ أَحْجَارًا، وَأَشْجَارًا مُطِيعَة للهِ تَعَالَى لَيْسَتْ بِعَاصِيَةٍ؛ وَأَهْلُ زَمَانِنَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ أُنَاساً مِنْ أَفْسَقِ النَّاسِ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَحْكُونَ عَنْهُمُ الفُجُورَ مِنَ الزِّنَا، وَالسَّرِقَةِ، وَتَرْكِ الصَّلَاةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالَّذِي يَعْتَقِدُ فِي الصَّالِحِ، وَالَّذِي لَا يَعْصِي- مِثْلِ الخَشَبِ والحَجَرِ - أَهْوَنُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ فِيمَنْ يُشَاهَدُ فِسْقُهُ وَفَسَادُهُ وَيُشْهَدُ بِهِ.(٣)

---

(١) انظر: "تفسير البغوي" رحمه الله تعالى (٦/ ٢٥٥).

(٢) قال عكرمة: كان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام فإذا اشتدت بهم الريح ألقوها في البحر وقالوا يا رب يا رب.

(٣) انظر "كشف الشبهات" للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله (ص:٢٨).

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ جُمْلَةً مِنَ الفُرُقِ، انظر الحاشية.[١]

---

(١) أنّ عامة شرك الأولين في توحيد الألوهية ويقل في غيرها. أما المتأخرون فشركهم في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات جميعا.

- أن المشركين الأولين كانوا يعظّمون الله وشعائر الله ﷻ. وكانوا يعظمون اليمين بالله ويعيذون من عاذ بالله ويعتقدون أن البيت الحرام أعظم من أصنامهم؛ أما المشركون المتأخرون فإنّ أحدهم يقسم بالله صادقا وكاذبا ولا يختم على القسم بمن يعتقد فيه من المعظمين كاذبا، ولا يعيذون من عاذ بالله ويعيذون من عاذ بمعظمهم.
- أنّ المشركين الأولين مقرّون بشركهم، ويعلمون أنهم على الشرك. كما قال تعالى ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾[الأنعام:١٤٨] أما مشركو زماننا فإنهم لا يعترفون بشركهم. ويقولون أنهم يعبدون الله ويقولون ونحن لا نشرك بالله شيئا وكيف تكفروننا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله.
- أنّ المشركين الأولين يرجون آلهتهم في قضاء الحوائج الدنيا فقط. لأنهم إما منكرون البعث أو يعتقدون أنهم إذا وصلوا إلى الله عز وجل استغنو عن آلهتهم لما يكن لهم من المنزلة عند الله. أما المتأخرون ويرجون من معظميهم قضاء الحوائج الدنيا والآخرة.
- أنّ المشركين الأولين يعتقدون أنّ ما هم عليه مخالف لدعوة الأنبياء والرسل كما قال تعالى عنهم ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[ص:٥] أما المتأخرون فإنهم يدعون أن فعلهم يوافق لدعوة الأنبياء والرسل. وأنهم على التوحيد. ومن الحقيقة لم يعرفوا التوحيد.
- أنّ كثيرا من المتأخرين قصد معبوداتهم من دون الله عز وجل على جهة الاستقلال. أما الأولون فقصدوا معبوداتهم لتقربهم إلى الله عز وجل زلفى. وهي عندهم شفعاء ووسائط.
- أنّ المشركين الأولين كانوا لا يشركون بالله عز وجل في شيء من الملك والتصرف الكلي العام بل كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك. وأما المتأخرون فقد جعلوا لمن يعظمنه ملكا وتصرفا في الكون. وهذا شرك لم تعرفه العرب المتقدمة.
- أنّ المشركين المتأخرين يزعمون أن قصد الصالحين والتوجه إليهم من حقهم وإن تركه جفاء لهم. ولم يكن الأولون يذكرون هذا.

المَسْأَلَةُ: هَلْ يُفْهَمُ فِي كَلَامِ المُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أَنَّ المُشْرِكِين المُتَأَخِّرِينَ أَعْظَمُ شِرْكاً مِنَ المُتَقَدِّمِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ؟

الجَوَابُ: قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَمَانُ الجَامِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي شَرْحِهِ القَوَاعِدِ الأَرْبَعِ: هَذَا غَيْرُ وَارِدٍ وَغَيْرُ مُرَادٍ لِلشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَذَلِكَ أَنَّ المُشْرِكِينَ الأَوَّلِينَ أَنْكَرُوا رِسَالَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَذَوهُ، وَكَانُوا يُنْكِرُونَ القُرْآنَ؛ وَأَنَّ المُشْرِكِينَ المُتَأَخِّرِينَ يُؤْمِنُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِرِسَالَتِهِ، وَيُؤْمِنُونَ بِجُمْلَةِ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى جَهْلٍ وَتَخَبُّطٍ كَمَا تَعْلَمُونَ، وَيُؤْمِنُونَ بِالقُرْآنِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ بِالجُمْلَةِ.

الكَلِمَاتِ	المَعَانِي
الغُلْظُ	هُوَ ضِدُّ الرِّقَّةِ فِي الخَلْقِ أَوِ الطَّبْعِ أَوِ الفِعْلِ أَوِ العَيْشِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ
الرَّخَاءُ	هُوَ سِعَةُ العَيْشِ
الشِّدَّةُ	مِنَ الاشْتِدَادِ وَهِيَ الصَّلَابَةُ
شِرْكُهُمْ دَائِمٌ	أَيْ: لَا يَنْقَطِعُونَ عَنْ شِرْكِهِمْ
الْفُلْكُ	هِيَ السَّفِينَةُ

تَمَارِين

(١)أَجِبْ عَنِ الأَسْئِلَةِ الآتِيَةِ:

١) مَا مَقْصُودُ المُؤَلِّفِ بِهَذِهِ القَاعِدَةِ؟.....

.....

.....

٢) مَا مُرَادُ المُؤَلِّفِ بِقَوْلِهِ "أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا"؟.....

.....

.....

٣) اذْكُرْ أَسْبَابًا الَّتِي جَعَلَتْ مُشْرِكُو زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكاً مِنَ المُشْرِكِينَ الأَوَلِينَ؟.....

.....

.....

.....

.....

.....

٤) هَلِ المُشْرِكُون المُتَأَخِّرُونَ أَعْظَمُ شِرْكاً مِنَ المُتَقَدِّمِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ؟.....

.....

.....

.....

(٢) إِمْلَأ الفَرَاغَاتِ الآتِيَةِ بِمَا يُنَاسِبُهَا مِنَ الجَدْوَلِ:

شِرْكُهُمْ دَائِمٌ	الشِّدَّةُ	الرَّخَاءُ
الأَوَّلُونَ	الغُلْظُ	الْفُلْكُ

١) _____ أَيْ: المُتَقَدِّمُونَ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ.

٢) _____ مِنَ الاشْتِدَادِ وَهِيَ الصَّلَابَةُ.

٣) _____ هُوَ ضِدُّ الرِّقَّةِ فِي الخَلْقِ أَوِ الطَّبْعِ أَوِ الفِعْلِ أَوِ العَيْشِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

٤) _____ لَا يَنْقَطِعُونَ عَنْ شِرْكِهِمْ.

٥) _____ هِيَ السَّفِينَةُ.

٦) _____ هُوَ سِعَةُ العَيْشِ.

وَبِهَذَا انْتَهَى تَوضِيحُ الأَرْبَعِ القَوَاعِدِ

فَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْزِيَ مُؤَلِّفَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ وَمَنْ شَرَحَهَا خَيْرَ الجَزَاءِ.

كَتَبَهُ أَبُو سَلْمَانَ فَارِسُ بْنُ عَبْدِاللهِ الحَبَشِي

دَارِ الحَدِيثِ السَّلَفِيَّةِ بِالقَرْنِ مُدِيرِيَّةِ سَيْئُون حَضْرَمُوت

فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ المُوَافِقِ سِتَّ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ ١٤٤١هـ

وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ.

الكَلِمَاتُ	المَعَانِي
القَوَاعِدُ	الأَمْرُ الكُلِّي الَّذِي تَنْطَبِقُ عَلَيهِ جُزْئِيَات كَثِيرَة
الرَّبُّ	هُوَ المَالِكُ المَعْبُودُ المُتَصَرِّفُ
الكَرِيمُ	هُوَ الكَثِيرُ الخَيرِ، العَظِيمُ النَّفْعِ، الدَّائِمُ الإِحْسَانِ
العَرْشُ	هُوَ سَرِيرٌ ذُو قَوَائِمٍ عِظَامٍ تَحْمِلُهُ المَلَائِكَةُ الكِرَامُ
الوَلَاءُ	هُوَ القُرْبُ مَعَ الحُبِّ
البَرَكَةُ	هِيَ ثُبُوتُ الخَيرِ الإِلَهِي فِي الشَّيءِ
الشُّكْرُ	ظُهُورُ أَثَرِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ ثَنَاءً وَاعْتِرَافًا، وَعَلَى قَلْبِهِ شُهُودًا وَمَحَبَّةً وَعَلَى جَوَارِحِهِ انْقِيَادًا وَطَاعَةً
الابْتِلَاءُ	هُوَ الاخْتِبَارُ وَالامْتِحَانُ
الصَّبْرُ	هُوَحَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الجَزَعِ وَالتَّسَخُطِ، وَحَبْسُ اللِّسَانِ عَنِ الشَّكْوَى، وَحَبْسُ الجَوَارِحِ عَنِ المَعْصِيَةِ
الذَّنْبُ	هُوَ الإِثْمُ وَالمَعْصِيَةُ
المَغْفِرَةُ	هِيَ التَّغْطِيَةُ وَالسِّتْرُ مَعَ التَّجَاوُزِ
السَّعَادَةُ	هِيَ مَعُونَةُ اللهِ لِلإِنسَانِ عَلَى نَيْلِ الخَيرِ
اعْلَمْ	اجْمَعْ قُوَاكَ وَحَوَاسَّكَ، وَكُنْ مُتَفَهِّمًا لِمَا يُلْقَى إِلَيْكَ مِنَ الْعُلُومِ
الرُّشْدُ	هُوَ الاستِقَامَةُ عَلَى طَرِيقِ الحَقِّ؛ وقيل العِلْمُ بِمَا يَنْفَعُ وَالعَمَلُ بِهِ
الطَّاعَةُ	هِيَ مُوَافَقَةُ المُرَادِ فِعْلًا لِلْمَأْمُورِ وَتَرْكًا لِلْمَحْظُورِ
الحَنِيفُ	هُوَ المُقْبِلُ عَلَى اللهِ المُعْرِضُ عَمَّا سِوَاهُ
الإِخْلَاصُ	هُوَ أَنْ يَقْصُدَ المَرْءُ بِعِبَادَتِهِ التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ تَعَالَى

الكلمات	المعاني
التَّوْحِيدُ	هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ أُلُوهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ
الطَّهَارَةُ	هِيَ رَفْعُ الحَدَثِ وَإِزَالَةُ الخَبَثِ
الصَّلاةُ	التَّعَبُّدُ للهِ بِأَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ مَعْلُومَةٍ مُفْتَتَحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ وَمُخْتَتَمَةٌ بِالتَّسْلِيمِ
الشِّرْكُ	لُغَةً: مَأْخُوذٌ مِنَ المُقَارَنَةِ وَعَدَمُ الانْفِرَادِ؛ وَيُطْلَقُ عَلَى المُخَالَطَةِ، وَالمُصَاحَبَةِ، وَالمُشَارَكَةِ
الشِّرْكُ الأَصْغَرُ	هُوَ مَا سَمَّاهُ الشَّارِعُ شِرْكاً، وَدَلَّتِ النُّصُوصُ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى حَدِّ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ
الشِّرْكُ الأَكْبَرُ	هُوَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا فِي رُبُوبِيَّتِهِ أَوْ أُلُوهِيَّتِهِ أَوْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ
الْجِنُّ	هُوَ عَالَمٌ غَيبِيٌّ مَخْفِيٌّ عَنَّا، خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ نارٍ
الحَدَثُ	هُوَ مَا يُوجِبُ الغُسْلَ أَوِ الوُضُوءَ
الكُفْرُ	هُوَ مَا يُضَادُّ الإِيمَانَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوِ اعْتِقَادٍ
الخَالِقُ	هُوَ المُوجِدُ لِلْمَخْلُوقَاتِ مِنَ العَدَمِ مَعَ العِلْمِ وَالقُدْرَةِ
المُدَبِّرُ	هُوَ الَّذِي يُحْكِمُ الأَمْرَ وَيُنَزِّلُ القَضَاءَ وَالقَدَرَ
تَوحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ	هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِالخَلْقِ،وَالرِّزْقِ وَالمُلْكِ، وَالتَّدْبِيرِ
تَوحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ	هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِالعِبَادَةِ
تَوحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ	هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِمَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ
الدَّلِيلُ	هُوَمَا يُرْشِدُ إِلَى المَطْلُوبِ
الإِسْلَامُ بِالمَعْنَى العَامِ	هُوَ التَّعَبُّدُ للهِ ﷻ بِمَا شَرَعَ مُنْذُ أَنْ أَرْسَلَ رُسُلَهُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَة
الإِسْلَامُ بِالمَعْنَى الخَاصِ	هُوَ التَّعَبُّدُ للهِ ﷻ بِمَا شَرَعَ بَعْدَ بِعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ

الكَلِمَاتُ	المَعَانِي
الأَدِلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ	هِيَ مَا ثَبَتَ بِالكِتَابِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ
الأَدِلَّةُ العَقْلِيَّةُ	هِيَ مَا ثَبَتَ بِالتَّأَمُّلِ وَالنَّظَرِ
الْقُرْبَةُ	هِيَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِوَاسِطَةٍ غَالِباً
الزُّلْفَى	هِيَ الْمَنْزِلَةُ وَالمَكَانَةُ
الْشَّفَاعَةُ	هِيَ الْتَّوَسُّطُ لِلْغَيرِ بِجَلْبِ مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَةٍ
الشَّفَاعَةُ المَنْفِيَّةُ	هِيَ مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إلا اللهُ
الشَّفَاعَةُ المُثْبَتَةُ	هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ
الآيَاتُ	جَمْعُ آيَةٍ: هِيَ العَلَامَةُ الدَّالَةُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ
الْمَلائِكَةُ	هُمْ عَالَمٌ غَيْبِيٌّ خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ نُورٍ
النَّبِيُّ	هُوَ الَّذِي يُنَبِئُهُ اللهُ بِأَنْ يَعْمَلَ بِشَرِيعَةِ مَنْ قَبْلَهُ وَلَمْ يُرْسَلْ إِلَى كُفَّارٍ خَالَفُوا أَمْرَ اللهِ تَعَالَى
الصَّالِحُونَ	جَمْعُ صَالِحٍ، وَهُوَ كُلُّ مَنْ صَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ وَعَلَانِيَتُهُ
الوَسِيلَةُ	هِيَ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِخْلَاصِ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ، عَلَى وَفْقِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.
يَعْكُفُونَ	أي: يُقِيمُونَ، وَالاعْتِكَافُ هُوَ مُلَازَمَةُ الشَّيْءِ
الغُلْظُ	هُوَ ضِدُّ الرِّقَّةِ فِي الخَلْقِ أَوِ الطَّبْعِ أَوِ الفِعْلِ أَوِ العَيْشِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ
الرَّخَاءُ	هُوَ سِعَةُ العَيْشِ
الشِّدَّةُ	هِيَ الصَّلَابَةُ
الْفُلْكُ	هِيَ السَّفِينَةُ

الفَهْرَسُ

- تَقْدِيمُ الشَّيْخِ جُمْعَان حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٣
- تَقْدِيمُ الشَّيْخِ عَدْنَان حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٤
- المُقَدِّمَة..... ٥
- مَتْنُ الأَرْبَعِ القَوَاعِدِ..... ٦
- تَوْضِيحُ الأَرْبَعِ القَوَاعِدِ..... ١٠
- تَمَارِين..... ١٦
- فَقْرَةُ "اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ"..... ١٨
- تَمَارِين..... ٢٠
- فَقْرَةُ "فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ"..... ٢٢
- تَمَارِين..... ٢٩
- الْقَاعِدَةُ الأُولَى..... ٣١
- تَمَارِين..... ٣٦
- القَاعِدَةُ الثَّانِيَة..... ٣٨
- تَمَارِين..... ٤٥
- الْقَاعِدَةُ الثَّالِثَة..... ٤٧
- تَمَارِين..... ٥١

- فَقْرَةُ "وَدَلِيلُ الأَنْبِيَاءِ" ٥٣
- تَمَارِين ٥٧
- الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ: ٥٨
- تَمَارِين ٦٢
- مَعَانِي الكَلِمَاتِ ٦٤
- الفَهْرَسُ ٦٧